المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

مقرر

علوم القرآن الكريم

إعداد:

اللجنة العلمية بقسم التفسير وعلوم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الحَمْدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِه الأمين، أما بعد:

فهذا مقرَّر عُلومِ القُرآنِ أعدَّه فريقٌ من أساتذةِ قِسْمِ التَّفسيرِ وعلومِ القُرآنِ في كليَّةِ القُرآنِ الكريمِ، يشْتَملُ على أهمِّ الموضوعات التي يحتاجُها الطُّلّابُ في الجامعةِ الإسلاميّةِ بالمدينةِ المنوَّرةِ، على ضَوْءِ المعاييرِ الأكاديميَّةِ لهيئةِ التَّطويرِ الأكاديميِّ، وقد عُني القسمُ بتقديمِ موضوعاتِ علوم القرآنِ بأسلوبٍ واضحٍ وقريبٍ، يجمعُ إلى السلاسةِ والبيانِ عُمقاً ودقَّةً، وإلى التَّفصيلِ والتَّقسيمِ تحريراً وتحقيقاً، وإلى التَّرتيبِ والتَّبويبِ تسلسلاً وتدرُّجاً، وليس الهدفُ من هذا المقرر الاستقصاءَ أو الإحاطةَ، وإنَّما تسليط الضَّوءِ على أبرزِ الموضوعاتِ، وأشهرِ المسَائلِ وأهمِّها، ممَّا لا يَسَعُ طالبَ العلمِ جهلُه.

وختاماً نسألُ الله تعالى أن يُبارِكَ فيمن وضع هذا المقرَّر، ومَنْ يُدرِّسُه، ويَدْرُسُه، إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

موضوعات المقرر وتوزيعها على الأسابيع

م	قائمة الموضوعات	ساعات الاتصال
١	**مدخل إلى علوم القرآن:** (تعريف علوم القرآن إفرادا وتركيبا، أهميته، موضوعه، ثمرته، الفرق بين القرآن والحديث القدسي، نشأته، ومراحل التدوين فيه، التعريف بأهم المصنفات فيه).	٣
٢	**فضائل القرآن وخصائصه: ويشتمل على الموضوعات الآتية:** ١. فضله وتلاوته، وتعلمه، وتعليمه، وفضل أهله، والأمر بتعاهده. ٢. تفاضله، أسماؤه، صفاته، فضائل بعض سوره: (سورة الفاتحة، سورتي البقرة وآل عمران، سورة الكهف، سورة الإخلاص والمعوذتين)، فضائل بعض آياته: (آية الكرسي، الآيتين من أواخر سورة البقرة)، التنبيه على أثر الوضع في فضائل القرآن. ٣. خصائصه، التعريف بأهم المصنفات في فضائل القرآن وخصائصه.	
٣	**الوحي:** (تعريفه، ثبوته والأدلة على ذلك، وأنواعه).	٣
٤	**نزول القرآن:** (معناه، أقسامه، إثبات نزوله حقيقة، تنزلاته، بدء نزوله، مدة نزوله، نزوله جملة ومنجما، فوائد نزوله منجما، أول ما نزل وآخر ما نزل والفائدة من معرفة ذلك، أوائل وأواخر ما نزل في موضوعات مخصوصة).	
٥	**الأحرف السبعة:** (تعريفها، الحكمة منها، أشهر الأقوال فيها، مع بيان أصحها، علاقتها بالقراءات، مدى وجودها في المصحف العثماني).	٦
٦	**أسباب النزول:** (تعريفها، صيغها، طرق معرفتها والفائدة من ذلك، أهم المؤلفات فيها قديما وحديثا، العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، تعدد الروايات في أسباب النزول، والموقف منها، تطبيقات قرآنية عليها).	
٧	**المكي والمدني:** (تعريفهما، خصائصهما، طرق معرفتهما والفائدة من ذلك، أقسام السور باعتبار المكي والمدني، ضوابطهما، ومميزاتهما الموضوعية، الآيات المكية في السور المدنية، والآيات المدنية في السور المكية، وتطبيقات عليهما وأثر معرفتهما في فهم المعنى، التعريف	

	بأهم المؤلفات فيهما).	
٨	**جمع القرآن، وترتيبه، وتحزيبه:** ١. تكفل الله بحفظه. ٢. جمعه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، الصحابة الذين جمعوا القرآن في عهده، كتاب الوحي، الحكمة من عدم جمعه في مصحف واحد، تواتر نقله حفظا وكتابة. ٣. جمعه في عهد أبي بكر رضي الله عنه، دواعيه، أهميته، خصائصه. ٤. جمعه في عهد عثمان رضي الله عنه دواعيه، أهميته، خصائصه، موقف الصحابة منه. ٥. مقارنة بين جمعه في العهد النبوي، وعهد أبي بكر وعهد عثمان رضي الله عنهما.	٣
٩	**التعريف بالسورة، والآية وإطلاقاتهما.** ١. تقسيمه إلى سور، مع بيان عددها، وترتيبها والفائدة من ذلك، وتقسيم سوره إلى آيات والفائدة من ذلك. ٢. أسماء السور، ومصدر التسمية. ٣. ترتيب الآيات في السور. ٤. تحزيب القرآن، المراد به، الآثار الواردة في التحزيب، طريقة تحزيب القرآن في المصحف.	
١٠	**الناسخ والمنسوخ:** (تعريفه عند السلف، والمفسرين، وجمهور الأصوليين، الحنفية، أهمية العلم به، أدلة ثبوته، الحكمة منه، شروطه، طرق معرفته، ما يقع فيه النسخ، نسخ القرآن بالقرآن وأمثلة عليه، نسخ القرآن بالسنة، والسنة بالقرآن: وقوعهما، أمثلة عليهما، النسخ إلى بدل وإلى غير بدل، نماذج من الآيات المتفق على نسخها، والمختلف في نسخها، التعريف بأهم المؤلفات في الناسخ والمنسوخ، تطبيقات قرآنية على الناسخ والمنسوخ وأثرهما في الأحكام الشرعية).	٣
١١	**إعجاز القرآن:** (تعريف الإعجاز، والمعجزة، والفرق بينهما، والمصطلحات ذات الصلة، مقارنة معجزة القرآن بمعجزات الأنبياء السابقين، الأدلة على ثبوته، أوجه إعجازه، مراحل التحدي بالقرآن مع بيان المقدار الذي وقع في التحدي فيه، امتناع معارضته مع توفر الدواعي لذلك، تعريف الصرفة وإبطال القول بها، التعريف بأهم المصنفات فيه).	٣

١٢	**تدبر القرآن: (**تعريفه، أهميته، أركانه، ثمراته، الصوارف والحجب عن تدبر القرآن، تطبيقات على تدبر القرآن من كلام الأئمة).	٣
١٣	**المناسبات في القرآن:** (تعريفها، أنواعها، آراء العلماء فيها، أهميتها، فوائدها، التعريف بأهم المؤلفات فيها، تطبيقات عليها، وأثرها في إبراز المعاني).	
١٤	**قصص القرآن:** (تعريفها، أنواعها، خصائصها، فوائدها، تكرار القصة في القرآن وفوائده، التعريف بأهم المؤلفات فيها، تطبيقات عليها، وأثرها في التربية والتثبيت).	٣
١٥	**ترجمة معاني القرآن:** (تعريفها، أنواعها، حكمها، شروط الترجمة التفسيرية، لمحة تاريخية عن ترجمة القرآن، أهم الترجمات المعتمدة فيها، التنبيه على بعض الترجمات التي اشتملت على تحريفات للمعاني).	
١٦	**المحكم والمتشابه:** (تعريفهما، أنواعهما، الخلاف في معرفة المتشابه، تطبيقات قرآنية عليهما).	٣
١٧	**أبرز المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه.**	
	المجموع	٣٠

١- مدخل إلى علوم القرآن الكريم

أولًا: تعريف علوم القرآن:

١- تعريف لفظة: (علوم):

العلوم جمع (علم) وهو لغة: إدراك الشيء على حقيقته.

والعلم اصطلاحًا: مجموعة المسائل والأصول الكلية التي تجمعها جهة واحدة؛ كعلم النحو، وعلم العقيدة، وعلم المكي والمدني، وعلم جمع القرآن، وعلم أسباب النزول.. الخ

٢- تعريف (القرآن):

القرآن لغةً: مصدر للفعل (قرأ) بمعنى: (تلا).

واصطلاحًا: كلام الله تعالى، المنزَّل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته.

شرح التعريف وبيان محترزاته:

- **(كلام الله تعالى)**: خرج بهذا القيد جميع كلام المخلوقين، من الملائكة والإنس والجن.

- **(المنزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم)**: خرج به كلام الله تعالى الذي لم ينزله على محمد صلى الله عليه وسلم؛ ككلامه للملائكة أو لغيره من الأنبياء.

- **(المتعبَّد بتلاوته)**: خرج بهذا القيد المنسوخ من القرآن بعد نسخه، والأحاديث القدسية، والمقصود بالمتعبد بتلاوته: أن تلاوته عبادة يُتقرَّب بها إلى الله تعالى؛ كما جاء من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»[1]، ولا تصح صلاة إلا بتلاوة القرآن فيها؛ كما قال تعالى:

---

(١) رواه الترمذي في سننه رقم: (٢٩١٠).

﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [سورة المزمل: ٢٠].

٣- تعريف (علوم القرآن):

تعريف (علوم القرآن) باعتباره عَلَمًا على هذا الفن:

العلم الذي يتناول القرآن الكريم من حيث نزوله، وجمعه، وخصائصه، وحقوقه، وقراءته، وفهمه وبيان معانيه، وغيرها على جهة التأصيل.

ثانيًا: موضوع علوم القرآن:

موضوع علوم القرآن هو: القرآن الكريم من أيّ ناحية من النواحي المذكورة في التعريف المذكور، وهي أنواع علوم القرآن المصطلح عليها في الكتب الخاصة بها، فعلم القراءات مثلًا موضوعه القرآن الكريم من ناحية لفظه وأدائه، وعلم التفسير موضوعه القرآن الكريم من ناحية شرحه ومعناه.

ثالثًا: ثمرة دراسة علوم القرآن:

لدراسة علوم القرآن الكريم ثمرات عديدة؛ منها:

١- نيل شرف العلم بالقرآن الكريم؛ فإنما يشرف العلم بشرف المعلوم.

٢- الاطلاع على جهود سلف الأمة وعلمائها وما بذلوه من خدمة للقرآن الكريم في علومه ومعارفه.

٣- معرفة تفسير القرآن الكريم، وإدراك مواطن العبر والحجج والأحكام فيه، ومن ثم العمل به.

٤- اليقين بصدق القرآن الكريم؛ كما تلقاه جبريل من الله تعالى، ثم تلقاه منه النبي صلى الله عليه وسلم، وبلغه إلى الأمة.

٥- الرد على شبهات المبطلين ومطاعنهم في القرآن الكريم وتأويله.

رابعًا: الفرق بين القرآن والحديث القدسي:

الحديث القدسي: هو ما أضافه النبي صلى الله عليه وسلم من الكلام إلى ربه تعالى، من غير القرآن الكريم.

ويمكن التفريق بين القرآن الكريم والحديث القدسي بعدة أمور منها:

١- القرآن متواتر، والحديث القدسي منه الصحيح، ومنه الضعيف، بل الموضوع.

٢- القرآن متعبد بتلاوته، بخلاف الحديث القدسي فلا تجزئ قراءته في الصلاة.

٣- القرآن سور وآيات، والحديث القدسي جمل وكلمات.

٤- القرآن الكريم وقع به التحدي، أما الحديث القدسي فلم يُتحدَّ به.

٥- القرآن معجز بلفظه ومعناه، أما الحديث القدسي فلا إعجاز في لفظه.

٦- القرآن يروى باللفظ المنزل دون تبديل أو تغيير، بخلاف الحديث القدسي فتصح روايته بالمعنى.

٧- القرآن الكريم يكتب بالرسم العثماني، وهو رسم خاص به، أما الحديث القدسي فيكتب بالرسم الإملائي القياسي المعروف.

خامسًا: نشأة علوم القرآن، ومراحل تدوينها:

كانت بدايات نشأة علوم القرآن من بداية نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم في غار حراء، حينها بدأت العلوم المرتبطة بالقرآن بالظهور شيئاً فشيئاً، فبدأ علم المكي والمدني، وأسباب النزول، وأول ما نزل، والغريب، واستمر الأمر هكذا، حتى تشكلت، وتوسعت، وتكاملت، وقد مرت علوم القرآن بمرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى: مرحلة الروايات الشفهية:

وقد تشكَّلت هذه المرحلة في الطبقات الثلاثة الأولى، وهي:

أ- طبقة الصحابة.

ب- طبقة التابعين.

ج- طبقة أتباع التابعين.

فكانوا يتناقلون الروايات الشفهية، وفي أثناء هذه المرحلة بدأت المرحلة الثانية وهي:

المرحلة الثانية: مرحلة تدوين علوم القرآن:

وقد تشكَّلت على ثلاث صور، وهي:

١- **التدوين على شكل علوم مفردة:** بدأ تدوين علوم القرآن في أواخر القرن الأول الهجري، ومطلع القرن الثاني، على شكل علوم مفردة كعلم الناسخ والمنسوخ الذي

ألف فيه قتادة بن دعامة السدوسي، وعلم الوجوه والنظائر الذي ألف فيه مقاتل بن سليمان، وعلم الغريب الذي ألف فيه ابن قتيبة، وغيرها من العلوم، وتميزت هذه المرحلة بجمع الروايات، وكلام أهل العلم في النوع الواحد.

٢- **التدوين في مصنفات خاصة جامعة:** من أبرزها: كتاب (فضائل القرآن ومعالمه وأدبه) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) وهو أول كتاب جمع أكثر من نوع، ومن أشهر الكتب الجامعة كتاب: (البرهان في علوم القرآن) للزركشي (ت٧٩٤ه)، وكتاب: (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي (ت٩١١ه)، وتميزت هذه المصنفات وأشباهها بجمع أنواع علوم القرآن في كتاب واحد، بما يعطي تصوراً واضحًا عن علوم القرآن.

٣- **التدوين في العصر الحديث:** بدأ التأليف في العصر الحديث بما قدمه مجموعة من العلماء، فكثر التأليف والتصنيف في العالم الإسلامي، حتى بلغت الكتب المؤلفة في علوم القرآن بالمئات، وكتبت فيه الكثير من الرسائل الجامعية، وتميزت هذه المرحلة بكثرة التأليف، وإضافة بعض العلوم المعاصرة كالرد على شبهات المستشرقين، والتأليف المستقل لبعض علوم القرآن، والتوسع في الجمع للروايات والأقوال في العلم الواحد، ومن أشهر المؤلفات في هذه المرحلة: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني.

وبالإضافة إلى ما ذكر فقد ضمّن المحدثون بعض علوم القرآن في مصنفاتهم، وضمّن المفسرون بعض علوم القرآن في مقدمات تفاسيرهم.

سادسًا: أشهر المصنفات في علوم القرآن:

١- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، لابن الجوزي.
٢- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي.
٣- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين الزركشي.
٤- الإتقان في علوم القرآن، للإمام السيوطي.
٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني.

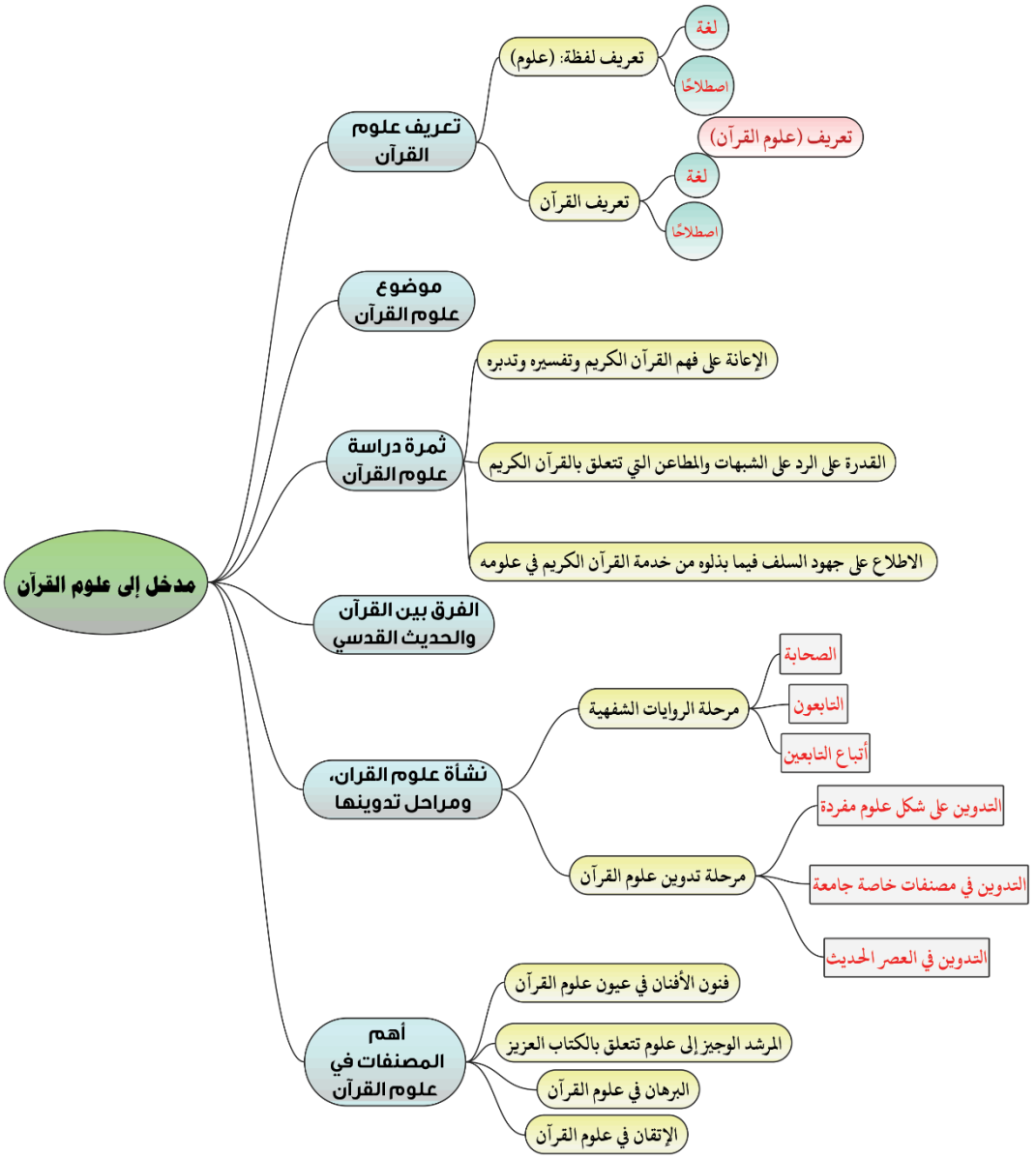
مدخل إلى علوم القرآن
تعريف علوم القرآن
تعريف لفظة: (علوم)
لغة
اصطلاحًا
تعريف (علوم القرآن)
تعريف القرآن
لغة
اصطلاحًا
موضوع علوم القرآن
ثمرة دراسة علوم القرآن
الإعانة على فهم القرآن الكريم وتفسيره وتدبره
القدرة على الرد على الشبهات والمطاعن التي تتعلق بالقرآن الكريم
الاطلاع على جهود السلف فيما بذلوه من خدمة القرآن الكريم في علومه
الفرق بين القرآن والحديث القدسي
نشأة علوم القران، ومراحل تدوينها
مرحلة الروايات الشفهية
الصحابة
التابعون
أتباع التابعين
مرحلة تدوين علوم القرآن
التدوين على شكل علوم مفردة
التدوين في مصنفات خاصة جامعة
التدوين في العصر الحديث
أهم المصنفات في علوم القرآن
فنون الأفنان في عيون علوم القرآن
المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز
البرهان في علوم القرآن
الإتقان في علوم القرآن

٢- فضائل القرآن وخصائصه

أولًا: فضل القرآن وتلاوته، وتعلمه، وتعليمه، وفضل أهله، والأمر بتعاهده:

وردت مجموعة من الآيات والأحاديث في فضل القرآن وتلاوته، وتعلمه وتعليمه، تدل على المنزلة العظيمة التي يجب أن يحظى بها القرآن الكريم لدى المسلم، فمن ذلك قوله تعالى في وصف التالين لكتاب الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة فاطر:٢٩-٣٠]، ولم يأمر الله بالاستماع لشيء كما أمر بالاستماع لكلامه والإنصات له: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤]، وفي باب التعلم والتعليم جُعلت الخيرية والفضل لمتعلم القرآن ومعلمه، فعن عثمان رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[(١)]، ولأهمية حفظ القرآن وفهمه، كان أجر تعاهد القرآن والصبر على مشقة حفظه وتعلمه مضاعفًا، فعن عائشة رضي الله عنها: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران**»[(٢)]، وهما: أجر القراءة وأجر المشقة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**»[(٣)]، وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد**

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٥٠٢٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٤٩٣٧).

(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم: (٧٩٨).

تَفَصِّيًا من الإبل في عُقلها»[١] تَفَصِّيًا، أي: تَفَلُّتًا ونسيانًا.

ثانيًا: فضائل بعض سور القرآن وآياته:

وردت مجموعة من الأحاديث في فضل بعض السور والآيات، ومن أشهر ما ورد:

- **فضل سورة الفاتحة:** عن أبي سعيد بن المعلى قال: «كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: **(ألم يقل الله: {استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم})** ثم قال لي: **(لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد)**، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن، قال: **(الحمد لله رب العالمين. هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته)** [٢]

- **فضل سورة البقرة وآل عمران:** عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فِرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلَة)**[٣].

- **فضل أوائل سورة الكهف:** عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال)** [٤].

- **فضل سورة الإخلاص:** عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟)** قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: **(﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ تعدل ثُلُث القرآن)**[٥].

- **فضل المعوذتين:** عن عبد الله بن خُبَيْبٍ رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مَطِيرة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٥٠٣٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٤٤٧٤).

(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم: (٨٠٤).

(٤) رواه مسلم في صحيحه رقم: (٨٠٩).

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم: (٨١١).

مظلمة شديدة نَطْلُب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ليُصلي لنا قال: فأدركناه، فقال: **(أصليتم؟)**، فلم أَقُلْ شيئًا، ثم قال: **(قل)**، فلم أَقُلْ شيئًا، قال: **(قل)**، قلت: يا رسول الله، وما أقول؟ قال: **(﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، والمعوذتين حين تُمسي وحين تُصبح، ثلاث مرات تكفيك من كل شيء)**[١]. وعن عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾)**[٢].

- **فضل آية الكرسي:** عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟)** قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **(يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟)** قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ قال: فضرب في صدري، وقال: **(والله ليَهْنِك العلم أبا المنذر)**[٣].

- **فضل آخر آيتين من سورة البقرة:** عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتاه)**[٤].

ثالثًا: تفاضل سور القرآن وآياته:

جاءت الأحاديث السابقة مقررةً تفضيل بعض السور والآيات؛ وذلك لما حوته من معان عظيمة؛ مثل الآيات المتحدِّثة عن الله وصفاته، أو المتحدِّثة عن الموت ويوم القيامة، فإن قارئ القرآن يجد فيها من التذكر والخشية والإقبال على الله تعالى، ما لا يجده في الآيات المتحدِّثة عن أبي لهب، أو المواريث مثلًا، وكلما زاد التأثر بآيات الله تعالى والتفاعل معها زاد الأجر، فكان التفاضل بين الآيات والسور باعتبار المعنى القائم بها، وأثر ذلك المعنى في القارئ، وما يترتب عليه من الأجر، وعليه فليس المقصود بالتفاضل تفاضل الفصاحة أو البلاغة؛ لأن القرآن كله على أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، والإعجاز وصْفٌ للقرآن

---

(١) رواه أبو داود في سننه رقم: (٥٠٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، (٨١٢/٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه رقم: (٨١٤).

(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم: (٨١٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٤٠٠٨)، ومسلم في صحيحه رقم: (٨٠٨).

كلِّه بسوره وآياته.

رابعًا: أسماء القرآن:

وردت أسماء عدة للقرآن الكريم؛ أوصلها بعض العلماء إلى خمسين كالزركشي، ومنهم من أوصلها إلى المئة كالفيروزآبادي، ومنهم من قصرها على أربعة كالإمام الطبري رحمه الله تعالى حيث قال في تفسيره: «إنّ الله تعالى ذِكرُه سمى تنزيله الذي أنزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم أسماء أربعة»(١)، وهي:

١- القرآن: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الواقعة:٧٧].

٢- الكتاب: كما في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة البقرة:١-٢].

٣- الذِّكر: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحجر:٩].

٤- الفرقان: كما في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [سورة الفرقان:١].

خامسًا: صفات القرآن:

صفات القرآن الكريم كثيرة جدًّا، وكثرتها دليل على عظمة القرآن الكريم، ومنها:

١-٢- مبارك، ومصدِّق لـــما قبله من الكتب السماوية: كما في قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سورة الأنعام:٩٢].

٣- ٤- هدى، ورحمة: كما في قوله تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [سورة لقمان:٣].

٥- تذكرة: كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة المدثر:٥٤].

٦- مُبين: كما في قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾﴾ [سورة يوسف:١].

٧- كريم: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الواقعة:٧٧].

٨- حكيم: كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ [سورة لقمان:٢].

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٨٩).

٩- فَصْل: كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الطارق:١٣].

سادسًا: التنبيه على أثر الوضع في فضائل القرآن:

وهنا يجب التنبيه على أمر قد ابتُلي به كثير من المسلمين، وهو انتشار كثير من الأحاديث بينهم في فضائل سور القرآن، وهي أحاديث موضوعة، أو شديدة الضعف، فقد كذب بعض الوضاعين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوضعوا أحاديث نُسبت إليه عليه الصلاة والسلام في فضل سور القرآن؛ لحث الناس على القراءة فيه، وهذا منهم جهل وافتراء، فقد سئل أحدهم فقيل له: يا شيخ من حدثك؟ فقال لم يحدثني أحد، ولكنا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا وجوههم إلى القرآن(١)، وقيل لأبي عصمة: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في فضائل القرآن سورة سورة، وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟! فقال: إني قد رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حِسْبَة(٢).

ومن أشهر الروايات الموضوعة المنتشرة في كتب التفسير: حديث أبي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة؛ فقد ذكره من المفسرين الثعلبي والواحدي والزمخشري والبيضاوي وغيرهم، فقرأه الناس وظنوه صحيحاً، وهو باطل موضوع.

سابعًا: خصائص القرآن:

للقرآن مجموعة من الخصائص التي لا يشاركه فيها كتاب آخر، وهي خصائص امتاز بها القرآن الكريم، ونال بها المجد والذِّكر إلى يوم الدين، ونُوجزها فيما يأتي:

١- القرآن محفوظ من التحريف أو التغيير أو الزيادة عليه أو النقص منه في ألفاظه ومعانيه وترتيب سوره وآياته؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحجر:٩].

٢- جعله الله تعالى ميسراً للذِّكر والفهم والعمل به ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [سورة القمر:١٧]، وهذا التيسير مِنَّةٌ وفضلٌ من الله تعالى.

٣- القرآن معجز بألفاظه ومعانيه ونظمه وأخباره وحقائقه التشريعية والعلمية

---

(١) انظر: الموضوعات لابن الجوزي، (٢٤١/١).

(٢) انظر: المدخل للحاكم، (ص٥٤).

والتاريخية.

٤- جعله الله الكتاب الخاتم والناسخ للكتب السابقة: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة:٤٨].

٥- القرآن هو الكتاب الحاوي لأصول الشرائع والعقائد والأخلاق بشمول وكمال.

٦- القرآن كتاب موعظة، وهداية من الضلالة، وشفاء للأسقام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة يونس:٥٧].

ثامنًا: أشهر المصنفات في فضائل القرآن:

١- فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلّام.

٢- فضائل القرآن، للنسائي.

٣- فضائل القرآن، لابن الضريس.

٤- فضائل القرآن، لابن كثير.

٥- فضائل القرآن، لمحمد بن عبد الوهاب.

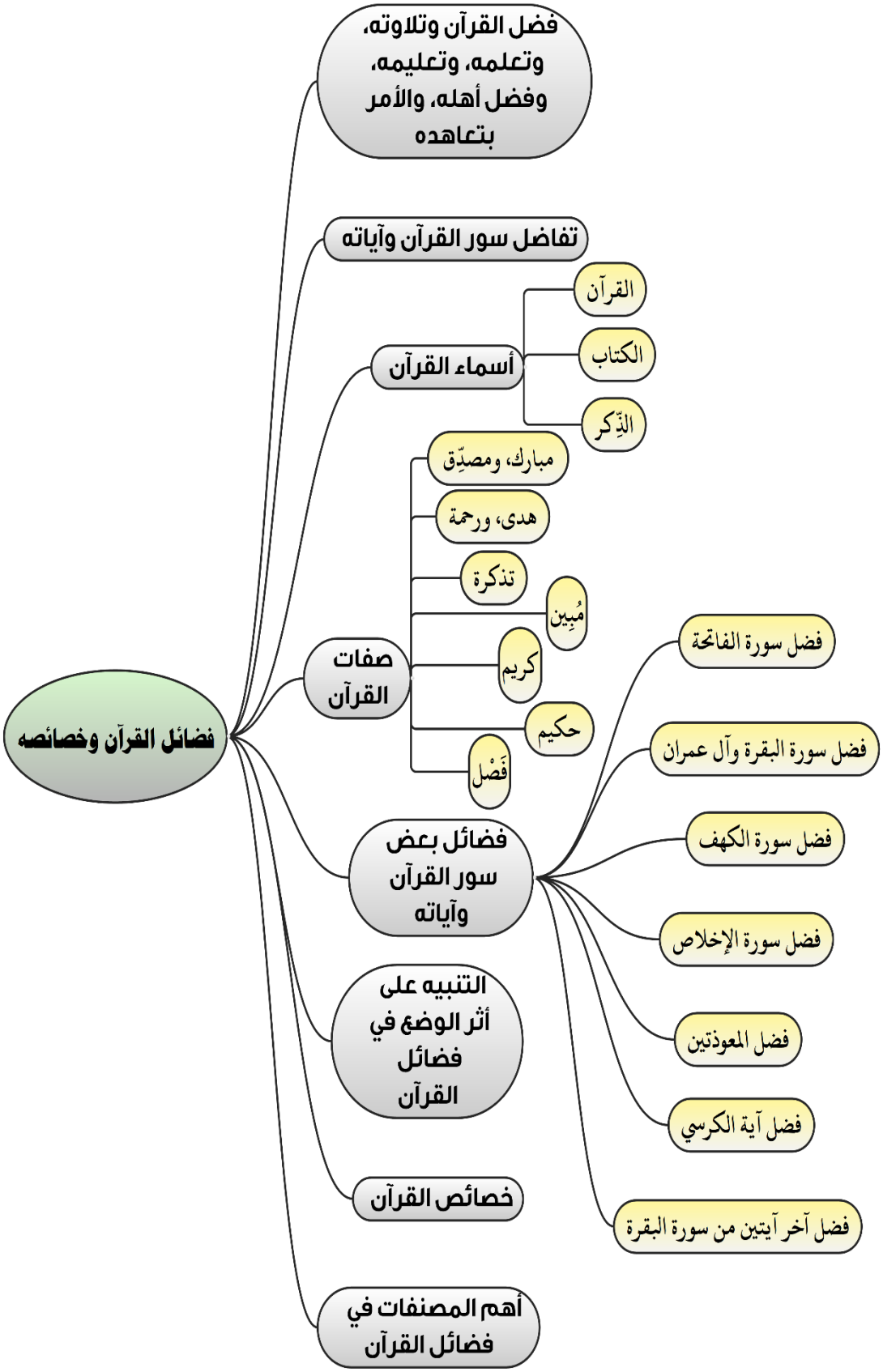
فضائل القرآن وخصائصه
فضل القرآن وتلاوته، وتعلمه، وتعليمه، وفضل أهله، والأمر بتعاهده
تفاضل سور القرآن وآياته
أسماء القرآن
القرآن
الكتاب
الذِّكر
صفات القرآن
مبارك، ومصدِّق
هدى، ورحمة
تذكرة
مُبِين
كريم
حكيم
فَصْل
فضائل بعض سور القرآن وآياته
فضل سورة الفاتحة
فضل سورة البقرة وآل عمران
فضل سورة الكهف
فضل سورة الإخلاص
فضل المعوذتين
فضل آية الكرسي
فضل آخر آيتين من سورة البقرة
التنبيه على أثر الوضع في فضائل القرآن
خصائص القرآن
أهم المصنفات في فضائل القرآن

٣- الوحي

أولًا: تعريف الوحي:

الوحي لغةً: الإعلام الخفي السريع، أو إلقاء علم في خفاء وسرعة.

ومما يصدق عليه المعنى اللغوي في القرآن الكريم:

١- وحي الله لبعض البشر من غير الأنبياء، نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [سورة القصص:٧].

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾ [سورة المائدة:١١١].

٢- وحي الله لملائكته، كما وقع في قصة غزوة بدر: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [سورة الأنفال:١٢].

٣- وحي الله لبعض مخلوقاته غير العاقلة، كالوحي للنحل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة النحل:٦٨]، ووحيه إلى السماء: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [سورة فصلت:١٢]، ووحيه للأرض: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ [سورة الزلزلة:٥].

الوحي شرعًا: إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو بغير واسطة.

وقد ورد في الكتاب والسنة في مواضع كثيرة، وله طرق متعددة، جمعتها آية واحدة في سورة الشورى، قال تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الشورى:٥١]، وتفصيل هذا النوع من الوحي فيما يأتي.

ثانيـًا: كيفية الوحي:

القسم الأول: كيفية وحي الله إلى الرسل:

١- أن يُلهم الله نبيَّـــــه ما يريده؛ بإلقاء ذلك في رُوعه -أي: قلبه وخاطره- يقظة، وليس ذلك من حديث النفس وخطراتها، ولا من وسوسة الشياطين، بل هو إلهام يصحبه يقين من النبي عليه الصلاة والسلام بأنه حق من عند الله تعالى.

والسيرة النبوية حافلة بالأمثلة على وقوعه للنبي صلى الله عليه وسلم، مثل تحديده لمصارع المشركين يوم بدر قال عمر رضي الله عنه: **(والذي بعثه بالحق! ما أخطؤا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم)**[1]، وتحديده لمصارعهم لم يكن توقعاً ولا حدساً ولا فراسة، وإنما هو بوحي إلهي.

٢- أن يرى رؤيا؛ ومثالها ما وقع لإبراهيم عليه السلام، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [سورة الصافات:١٠٢]، فهو وحي، بدلالة رد ابنه إسماعيل عليه السلام عليه بقوله: ﴿ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾.

ومثله ما وقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيما ذكره الله سبحانه في قوله: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ الآية [سورة الفتح:٢٧].

وقالت عائشة رضي الله عنها: **(أول ما بُدِئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم)**[2]، ثم ذكرت قصة غار حراء ومجيء جبريل عليه السلام فيه.

والإلهام يقظة أو مناماً داخلان في قوله سبحانه من الآية السابقة: ﴿إِلَّا وَحۡيًا﴾ [سورة الشورى:٥١].

٣- أن يكلمه من وراء حجاب، فلا يرى النبيُّ ربَّه، لكن يسمع كلامه، وقد وقع هذا لموسى عليه السلام في بدء الوحي إليه، وفي ميعاده مع ربه لأخذ الشريعة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، وقال سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء:١٦٤]، ووقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في حادثة الإسراء والمعراج،

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم: (٢٨٧٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٣).

حيث أخذ الأمر بالصلاة مباشرة عن ربه عز وجل.

٤- أن يرسل رسولًا من الملائكة: وغالبًا ما يكون المرسَلُ: جبريل عليه السلام إن كان الأمر يتعلق بالنبوة والشريعة، وقد يرسل غيره لأمور أخرى، كما ورد في الآثار.

وهذا النوع من الوحي إلى الأنبياء هو أشهر أنواع الوحي وأكثرها، وهو الذي يعنينا في هذا المقام؛ لأن القرآن الكريم إنما نزل بواسطة جبريل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

القسم الثاني: كيفية وحي الله إلى ملائكته:

جاء في القرآن الكريم ما ينص على كلام الله لملائكته: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [سورة البقرة:٣٠]، وعلى إيحائه إليهم: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ [سورة الأنفال:١٢].

وقد ورد في السنة بيان كيفية وحي الله إلى الملائكة وسماع الوحي في السماء كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(إذا تكلم الله بالوحي، سمع أهل السماء للسماء صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلسلة على الصفا، فيُصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، حتى إذا جاءهم جبريل فُزِّعَ عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟ فيقول: الحَقَّ، فيقولون: الحَقَّ، الحَقَّ)**[1].

والقرآن من الوحي الذي تلقاه جبريل عليه السلام سماعا من الله تعالى بلفظه المخصوص، مباشرة بلا واسطة، ونزل به على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما سمعه من ربه، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الشعراء:١٩٢-١٩٥]، وليس للرسولين الكريمين جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام من القرآن إلا تبليغه وأداء الألفاظ كما سمعاها بلا نقص أو زيادة.

القسم الثالث: كيفية وحي الملك إلى الرسول:

ورد في السنة ما يدل على كيفية الوحي بواسطة جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ الحارث بن

(١) رواه أبو داوُد في سننه رقم: (٤٧٣٨)، وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أحيانًا يأتيني في مثل صَلْصَلَة الجَرَس، وهو أشده عليَّ، فيُفْصَمُ عني وقد وعَيْتُ ما قال، وأحيانًا يَتَمَثّلُ لِيَ الملكُ رجلًا، فيكلمني، فأعِي ما يقول**) قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيَفْصِمُ عنه وإنَ جَبِينَه لَيَتَفَصّدُ عَرَقًا(١).

والحالة الأولى هي الحالة الأكثر في نزول القرآن الكريم.

ومن الحالة الثانية حديث أمير المؤمنين عمر المشهور حينما جاء جبريل وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان.

وقد لاحظ الصحابة تلك الشدة التي يجدها الرسول صلى الله عليه وسلم عند نزول القرآن ووصفوا أثرها عليه، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي، كُرِبَ لذلك، وتَرَبَّدَ وجْهُه»(٢).

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [سورة المزمل:٥].

ومن ثقل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم ما رواه البخاري أن فخذه عليه الصلاة والسلام كانت على فخذ زيد بن ثابت فثقلت حتى خشي أن تُرضَّ(٣)، وكذلك ما روي عن أسماء بنت يزيد، قالت: إني لآخذة بزمام العضباء -ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم- إذ أنزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها تدق بعضد الناقة(٤).

ومن ذلك أيضًا: أن من كان حوله يسمعون صوتًا عند نزول الوحي عند وجهه صلى الله عليه وسلم كصوت دَوِي النحل(٥).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٢)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٣٣٣).

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ١٨١٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ٤٧).

(٤) أخرجه أحمد (٤٥/ ٥٥٧).

(٥) أخرجه الترمذي (٥/ ٣٢٦).

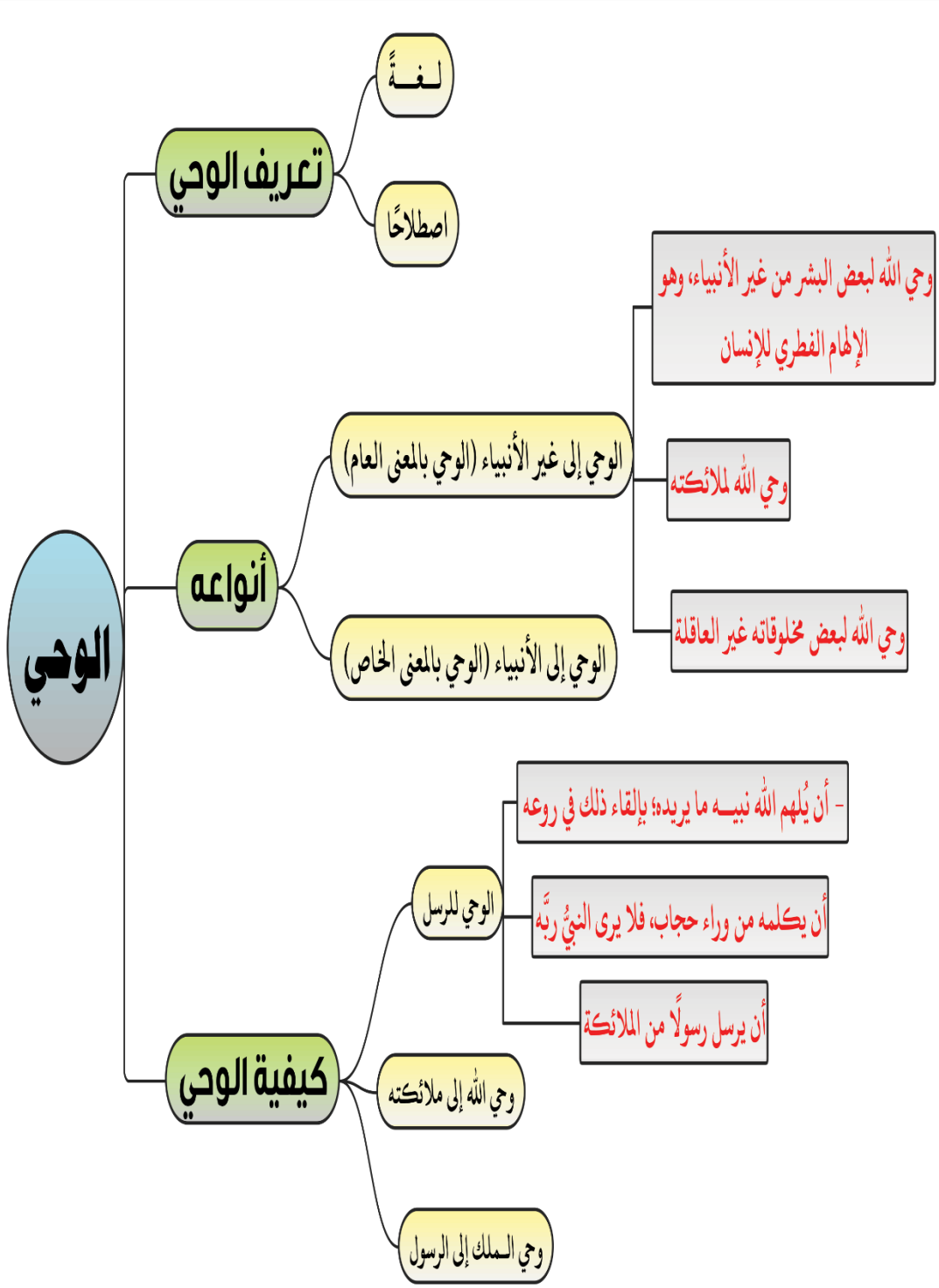
الوحي
تعريف الوحي
لغةً
اصطلاحًا
أنواعه
الوحي إلى غير الأنبياء (الوحي بالمعنى العام)
وحي الله لبعض البشر من غير الأنبياء، وهو الإلهام الفطري للإنسان
وحي الله لملائكته
وحي الله لبعض مخلوقاته غير العاقلة
الوحي إلى الأنبياء (الوحي بالمعنى الخاص)
كيفية الوحي
الوحي للرسل
- أن يُلهم الله نبيه ما يريده؛ بإلقاء ذلك في روعه
أن يكلمه من وراء حجاب، فلا يرى النبيُّ ربَّه
أن يرسل رسولًا من الملائكة
وحي الله إلى ملائكته
وحي الملك إلى الرسول

٤- نزول القرآن

أولاً: معنى نزول القرآن:

إنزال القرآن الكريم من الله تعالى كتابة أو تكليمًا.

شرح التعريف:

(كتابة) أي: أُنزل مكتوبًا، ويقصد به إنزال الله تعالى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا.

(تكليمًا) أي: إنزال التكليم؛ ويقصد به أن الله تعالى تكلم بالقرآن الكريم، وسمعه منه جبريل عليه السلام، ثم نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم وكلّمه به.

ثانيـًا: أقسامه:

ينقسم نزول القرآن إلى قسمين:

الأول: ابتدائي: وهو ما لم يتقدَّم نزولَه سببٌ يقتضيه، وهو غالب آيات القرآن.

الثاني: سببي: وهو ما تقدم نزولَه سببٌ يقتضيه، وهذا السبب قد يكون سؤالًا يجيب الله عنه، أو حادثة وقعت وتحتاج إلى بيان، أو فعل واقع يحتاج إلى معرفة حكمه.

ثالثـًا: إثبات نزوله حقيقة:

ورد لفظ «النزول» في القرآن الكريم، على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: نزول مقيَّد بأنه من الله جل وعلا، وستأتي أمثلته.

النوع الثاني: نزول مقيَّد بأنه من السماء، ومثاله قول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡ﴾ [سورة البقرة:٢٢].

.

النوع الثالث: نزول مطلق غير مقيَّد بهذا أو بذاك، ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [سورة البقرة:٥٧].

والنوع الأول وهو المقيَّد بأنه من عند الله تعالى اختص بالقرآن الكريم فلم يرد إلا معه في آيات كثيرة، كقوله تعالى:

١. ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [سورة النحل:١٠٢].
٢. ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [سورة الزمر:١].
٣. ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾ [سورة غافر:٢].
٤. ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ [سورة فصلت:٢].
٥. ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة السجدة:٢].
٦. ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الواقعة:٨٠].

وهذا التنصيص بأنه من الله جل وعلا وتخصيص القرآن بذلك له دلائله، ففيه بيان أنه من الله تعالى حقيقة لا مجازًا، وأنه منزل غير مخلوق.

واختيار مادة النزول وما تصرف منها للكلام عن مصدر القرآن الكريم فيه تشريف وتكريم لهذا الكتاب، وبيان علو منزلته كما قال تعالى: ﴿حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الزخرف:١-٤]، فالنزول لا يكون إلا من علو.

رابعًا: تنزلاته:

الراجح في هذه المسألة أن للقرآن تنزلين:

الأول: النزول الجُمْلي: (نزول الكتابة): وذلك بنزوله مكتوبًا جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان.

الثاني: النزول المنجَّم: (نزول التكليم): وذلك بنزوله مفرقًا يُوحيه جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكليمًا على مدى ثلاث وعشرين سنة، من بداية بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى وفاته.

صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة

القدر، فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئًا أوحاه، فهو قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾)[١].

وهذا خبر تلقّاه أكثر العلماء بالقبول، وهو مروي من وجوه متعددة عن ابن عباس، ومثله إخبار عن أمر غيبي ليس للرأي فيه مجال، فله حكم الحديث المرفوع، قال القرطبي: "ولا خلاف أنه نزل إلى السماء الدنيا جملة واحدة"[٢].

خامسًا: بدء نزوله:

بدأ نزول القرآن على النبي ﷺ في شهر رمضان، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾، والصحيح أن أول يوم أنزل فيه القرآن هو يوم الاثنين؛ بدليل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين؟ فقال: "فيه وُلِدت، وفيه أُنزل عليَّ"[٣].

سادسًا: مدة نزوله:

ذهب جمهور العلماء إلى أن مدة نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث وعشرون سنة؛ لما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين)[٤].

سابعًا: فوائد نزوله منجمًا:

١. تثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم.
٢. تيسير حفظه وفهمه والعمل به على الصحابة رضي الله عنهم.
٣. مواكبة الأحداث والوقائع التي تحصل في عصر النبوة وتحتاج إلى بيان شاف بشأنها.
٤. التدرج في التشريع؛ ليسهل على الناس قبول أوامره ونواهيه.

---

(١) أخرجه الطبري (٣/ ١٩٠).
(٢) تفسير القرطبي (١٠/ ٣٣٩)
(٣) أخرجه مسلم برقم (١١٦٢).
(٤) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٣٩٠٢)، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٥١).

ثامنًا: أول ما نزل وآخر ما نزل والفائدة من معرفة ذلك:

الراجح أن أول ما نزل من القرآن على الإطلاق: الآيات الخمس الأولى من سورة العلق؛ فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد، الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [سورة العلق:١] حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [سورة العلق:٥][(١)].

وآخر ما نزل من القرآن على الإطلاق: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٨١﴾ [سورة البقرة:٢٨١]؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة البقرة:٢٨١]"[(٢)].

ومن فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن:

١. تمييز الناسخ من المنسوخ.

٢. معرفة تاريخ التشريع الإسلامي وتدرجه الحكيم في التشريع.

٣. إظهار عناية علماء هذه الأمة بأدق التفاصيل المتعلقة بكتاب الله تعالى.

تاسعًا: أوائل وأواخر ما نزل بموضوعات مخصوصة:

من أمثلة ذلك ما يلي:

١. أول ما نزل في الخمر قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٦٧﴾ [سورة النحل:٦٧]، وآخر ما نزل في الخمر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠﴾ [سورة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٦٩٨٢)، ومسلم في صحيحه رقم (١٦٠).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٥/ ٦٧).

المائدة: ٩٠].

٢. أول ما نزل في الربا قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة الروم:٣٩] ، وآخر ما نزل في الربا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [سورة البقرة:٢٧٨].

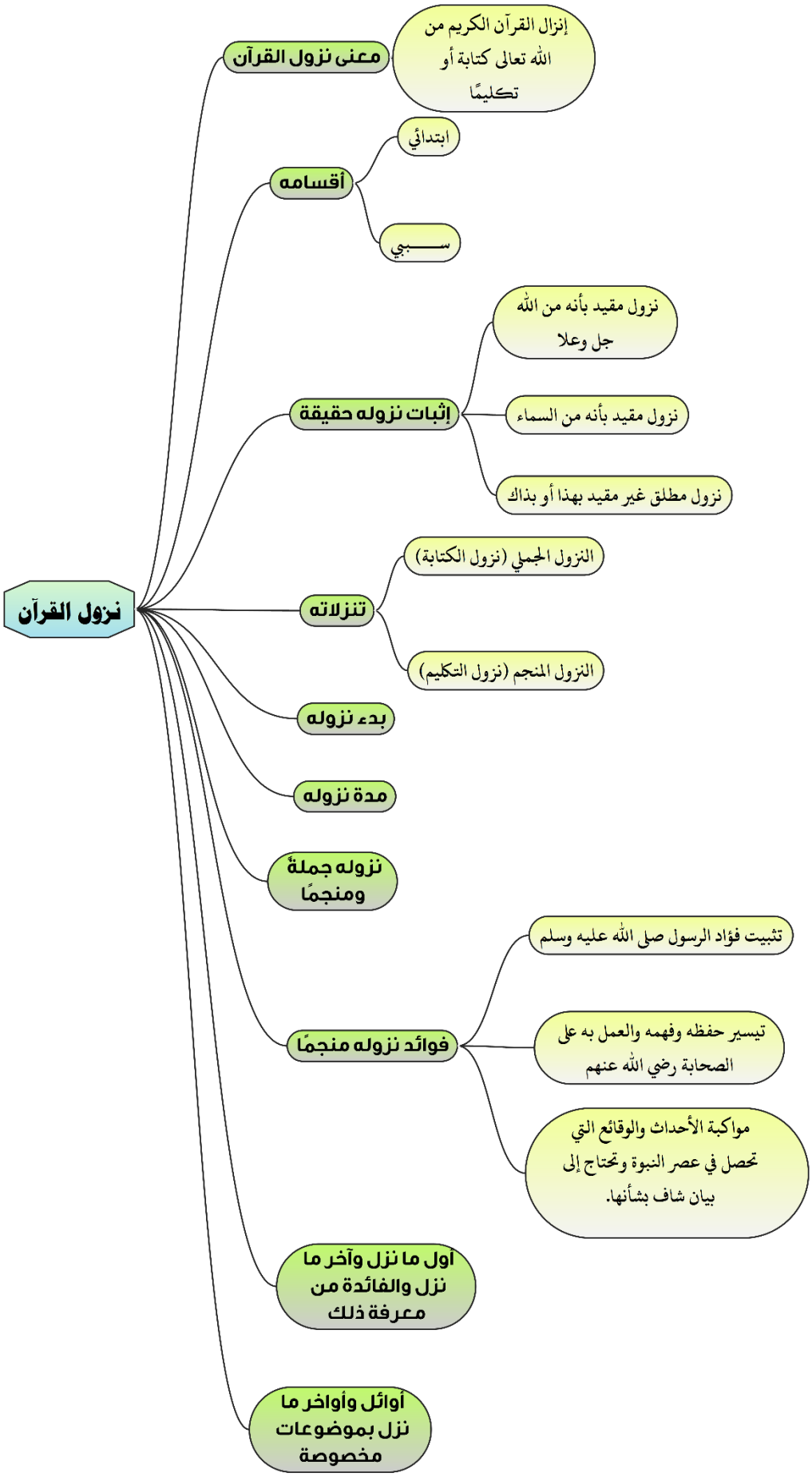
نزول القرآن
معنى نزول القرآن
إنزال القرآن الكريم من الله تعالى كتابة أو تكليمًا
أقسامه
ابتدائي
سببي
إثبات نزوله حقيقة
نزول مقيد بأنه من الله جل وعلا
نزول مقيد بأنه من السماء
نزول مطلق غير مقيد بهذا أو بذاك
تنزلاته
النزول الجملي (نزول الكتابة)
النزول المنجم (نزول التكليم)
بدء نزوله
مدة نزوله
نزوله جملةً ومنجمًا
فوائد نزوله منجمًا
تثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم
تيسير حفظه وفهمه والعمل به على الصحابة رضي الله عنهم
مواكبة الأحداث والوقائع التي تحصل في عصر النبوة وتحتاج إلى بيان شاف بشأنها.
أول ما نزل وآخر ما نزل والفائدة من معرفة ذلك
أوائل وأواخر ما نزل بموضوعات مخصوصة

٥- الأحرف السبعة

أولاً: تعريفها:

الحرف لغة: طرف الشيء وجانبه وحدُّه، والواحد من الحروف الهجائية.

ويطلق الحرف على الوجه من أوجه القراءة، فكل كلمة قرآنية تُقرأ بأكثر من وجه يُسمى كلٌّ وجهٍ منها حرفًا، ويطلق كذلك على قراءة القارئ بتمامها، فيقال: حرف عاصم، أي: قراءته.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف؛ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف»(١)، وورد كذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٤٩٩١).

سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه»[١].

ثانيًا: أشهر الأقوال فيها مع بيان أصحها:

أشهر الأقوال وأقواها في معنى الأحرف السبعة ثلاثة أقوال:

القول الأول: سبع لغات من لغات العرب متفرقة في القرآن.

القول الثاني: سبع لغات في الكلمة الواحدة تختلف ألفاظها وتتفق معانيها، كقول القائل: هلم، وأقبل، وتعال، وإلي، وقصدي، وقربي، ونحوي ...، فهذه الألفاظ السبعة معناها واحد هو: طلب الإقبال.

القول الثالث: سبعة أنواع مترلة من أوجه التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية، كالإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، واختلاف وجوه الإعراب، والزيادة والنقصان، وغير ذلك.

وهذا أقرب الأقوال إلى الصواب بحسب ما يدل عليه واقع القراءات القرآنية التي تمثل ما بقي من الأحرف السبعة، والله أعلم.

ثالثًا: الحكمة من مجيء القرآن على سبعة أحرف:

١. تيسير القراءة والحفظ بمراعاة اختلاف لغات العرب وتنوع طرائق نطقهم.
٢. إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه؛ فتغير الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات فيه زيادة في المعنى، تثري المادة التفسيرية والفقهية واللغوية، وتعين القارئ على التدبر.
٣. تُعَدُّ هذه الأحرف من خصائص هذه الأمة، ومن المناقب التي امتازت بها عن غيرها من الأمم؛ لأن كتب الأمم السابقة كانت تنزل على وجه واحد، مع ما في نزول القرآن على سبعة أحرف من إعظام لأجور الأمة؛ باجتهادهم في حفظ القرآن الكريم، وتتبع معانيه، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ من ألفاظه.
٤. حفظت الأحرف السبعة لغة العرب من الضياع والاندثار، فقد تضمنت خلاصة ما في لغات القبائل العربية من فصيح وأفصح.
٥. أن في الأحرف السبعة برهانًا واضحًا ودلالةً قاطعةً على صدق القرآن، فمع كثرة

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم: (٤٩٩٢).

وجوه الاختلاف والتنوع لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض.

٦. أظهرت الأحرف السبعة شيئًا من عظيم قدرة الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المترل؛ فقد قيض الله في كل عصر من يحفظ القرآن بهذه الأوجه المختلفة، ويؤديها لمن بعده.

رابعًا: علاقتها بالقراءات:

القراءات القرآنية تمثل اختيار كل قارئ مما رواه عن شيوخه، والتزم بالقراءة والإقراء به حتى صار منسوبًا إليه، فيقال مثلًا: قراءة نافع، قراءة عاصم، وليست هذه النسبة نسبة اختراع وابتداع، بل نسبة ملازمة لطريقة معينة في القراءة مستندها ما قرأها القارئ على شيوخه.

والقراءات القرآنية التي اشتهرت وثبتت هي جزء من الأحرف السبعة، وبهذا يتبين أن الأحرف السبعة أوسع من القراءات، والقراءات التي بين أيدينا جزء منها.

خامسًا: مدى وجودها في المصحف العثماني:

أرجح ما قيل في ذلك: هي الأحرف التي بقيت و لم تنسخ في العرضة الأخيرة التي عارض بها النبي صلى الله عليه وسلم جبريل، وهي التي في مصحف عثمان رضي الله عنه.

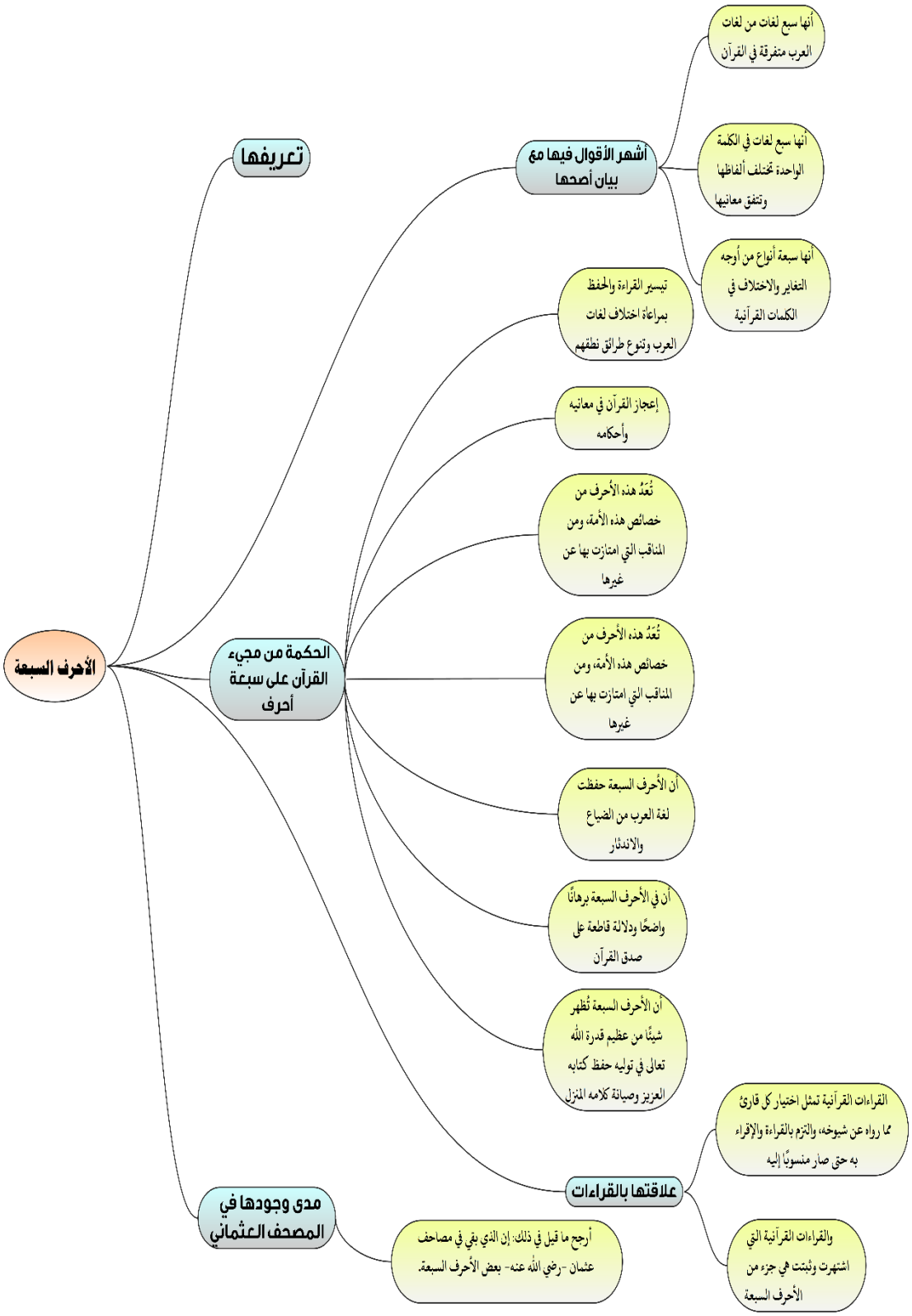
الأحرف السبعة
تعريفها
أشهر الأقوال فيها مع بيان أصحها
أنها سبع لغات من لغات العرب متفرقة في القرآن
أنها سبع لغات في الكلمة الواحدة تختلف ألفاظها وتتفق معانيها
أنها سبعة أنواع من أوجه التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية
الحكمة من مجيء القرآن على سبعة أحرف
تيسير القراءة والحفظ بمراعاة اختلاف لغات العرب وتنوع طرائق نطقهم
إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه
تُعَدُّ هذه الأحرف من خصائص هذه الأمة، ومن المناقب التي امتازت بها عن غيرها
تُعَدُّ هذه الأحرف من خصائص هذه الأمة، ومن المناقب التي امتازت بها عن غيرها
أن الأحرف السبعة حفظت لغة العرب من الضياع والاندثار
أن في الأحرف السبعة برهانًا واضحًا ودلالة قاطعة على صدق القرآن
أن الأحرف السبعة تُظهر شيئًا من عظيم قدرة الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل
علاقتها بالقراءات
القراءات القرآنية تمثل اختيار كل قارئ مما رواه عن شيوخه، والتزم بالقراءة والإقراء به حتى صار منسوبًا إليه
والقراءات القرآنية التي اشتهرت وثبتت هي جزء من الأحرف السبعة
مدى وجودها في المصحف العثماني
أرجح ما قيل في ذلك: إن الذي بقي في مصاحف عثمان -رضي الله عنه- بعض الأحرف السبعة.

٦- أسباب النزول

أولاً: تعريف أسباب النزول:

ما أُنزلت الآيةُ أو الآيات عقبَه متحدِّثةً عنه.

شرح التعريف:

يخرج من التعريف قصص القرآن الكريم، وما تحدث القرآن عن وقوعه بعد نزوله.

ثانيـًا: صيغ أسباب النزول:

يمكن تقسيم صيغ ورود أسباب النزول إلى قسمين:

الأولى: صيغة صريحة، وهي عبارة: (فأنزل الله)، وعبارة: (فنزلت الآية) ونحوهما.

الثانية: صيغة محتملة، وهي عبارة: (نزلت هذه الآية في كذا) و (أنزلت في كذا)، ونحو ذلك، وسميت محتملةً لأنها تحتمل سبب النزول، وتحتمل التفسير، وتحتمل الاستنباط والتنزيل على واقعة معينة.

ثالثـًا: طرق معرفة أسباب النزول والفائدة من ذلك:

لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا بالنقل والسماع ممن شاهد التنزيل وحضره وهم الصحابة رضي الله عنهم، فلا بد من ثبوت النقل في الحدث الذي يذكر سببًا للنزول، وفي الصيغة التي يرد بها سبب النزول، ولا مجال للاجتهاد في إثبات أسباب نزول غير مروية، أو إثبات صيغ غير منقولة لعبارات أسباب النزول، وإنما مجال الاجتهاد في الترجيح بين أسباب النزول الواردة.

رابعـًا: أبرز فوائد معرفة أسباب النزول:

١. الإعانة على فهم الآية وتفسيرها التفسير الصحيح.

٢. معرفة الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.

٣. تحديد من نزلت فيه الآية بعينه؛ لإثبات منقبة له، أو تنزيه غيره عن مثلبة.
٤. تيسير حفظ الآيات وتذكرها من خلال الربط بين ألفاظها وسبب نزولها.
٥. صورة سبب النزول قطعية الدخول في الحكم، مع تناوله لكل ما يماثلها.

خامسًا: أهم المؤلفات في أسباب النزول:

١. أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨).
٢. العُجاب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢).
٣. لُباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين السيوطي (ت:٩١١).

سادسًا: قاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب):

إذا نزلت الآية في سبب خاص، ولفظها عام كان حكمها شاملًا لسببها، ولكل ما يتناوله لفظها، لأن القران نزل تشريعًا عامًّا لجميع الأمة فكانت العبرة بعموم لفظه لا بخصوص سببه، كآيات اللعان العامة النازلة على سبب خاص، وهو قصة هلال بن أمية لما قذف زوجته بشريك بن سحماء، وآيات الظهار العامة النازلة على سبب خاص وهو قصة خولة بنت ثعلبة التي ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت.

سابعًا: تعدد الروايات في أسباب النزول، والموقف منه، تطبيقات قرآنية عليه:

الروايات في سبب النزول	الموقف منها	مثال عليها
إذا تعددت، وكان فيها الصحيح والضعيف.	يقدم الصحيح على الضعيف	ما روي في أسباب نزول سورة الضحى ما يلي: فقد روى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فأنزل الله سورة الضحى. أما الطبراني فقد روى في سبب نزول السورة، عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها رضي الله عنها -وهي خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم- أن جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل تحت السرير فمات، فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي، فقال: "يا خولة ما حدث في بيت رسول الله؟ جبريل لا يأتيني"، فقلت في نفسي: لو هيأت البيت وكنسته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير، فأخرجت الجرو، فجاء النبي صلى

		الله عليه وسلم ترعد لحيته، وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة، فأنزل الله: والضحى... فالمقدم في سبب النزول رواية البخاري؛ لصحتها، وأما رواية الطبراني فضعيفة.
إذا كانت الروايات صحيحة، ولكن إحداها أرجح من غيرها بوجه من وجوه الترجيح.	**يقدم الأرجح**	ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة، وهو يتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يسمعكم ما تكرهون، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن الروح، فقام ساعة ينظر، فعرفت أنه يوحى إليه، فتأخرت عنه حتى صعد الوحي، ثم قال:﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ [سورة الإسراء:٨٥](١). أما الترمذي فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: إن قريشًا قالت لليهود: أعطونا شيئًا نسأل هذا الرجل، فقالوا: اسألوه عن الروح، فسألوه فأنزل الله: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ الآية(٢). فالروايتان صحيحتان، ولكن رواية البخاري أصح رواية ودراية؛ لأن البخاري رواها عمن شاهد القصة وعاينها وهو ابن مسعود، أما الترمذي فروايته لا ترجح على رواية البخاري سنداً، وابن عباس الذي رويت عنه الرواية لم يشاهد مثلما شاهد ابن مسعود الذي حضر القصة، وليست رواية من شاهد كرواية من سمع.

(١) صحيح البخاري (٩/٩٦) رقم (٧٢٩٧).

(٢) جامع الترمذي (٥/٢٠٨) رقم (٣١٤٠).

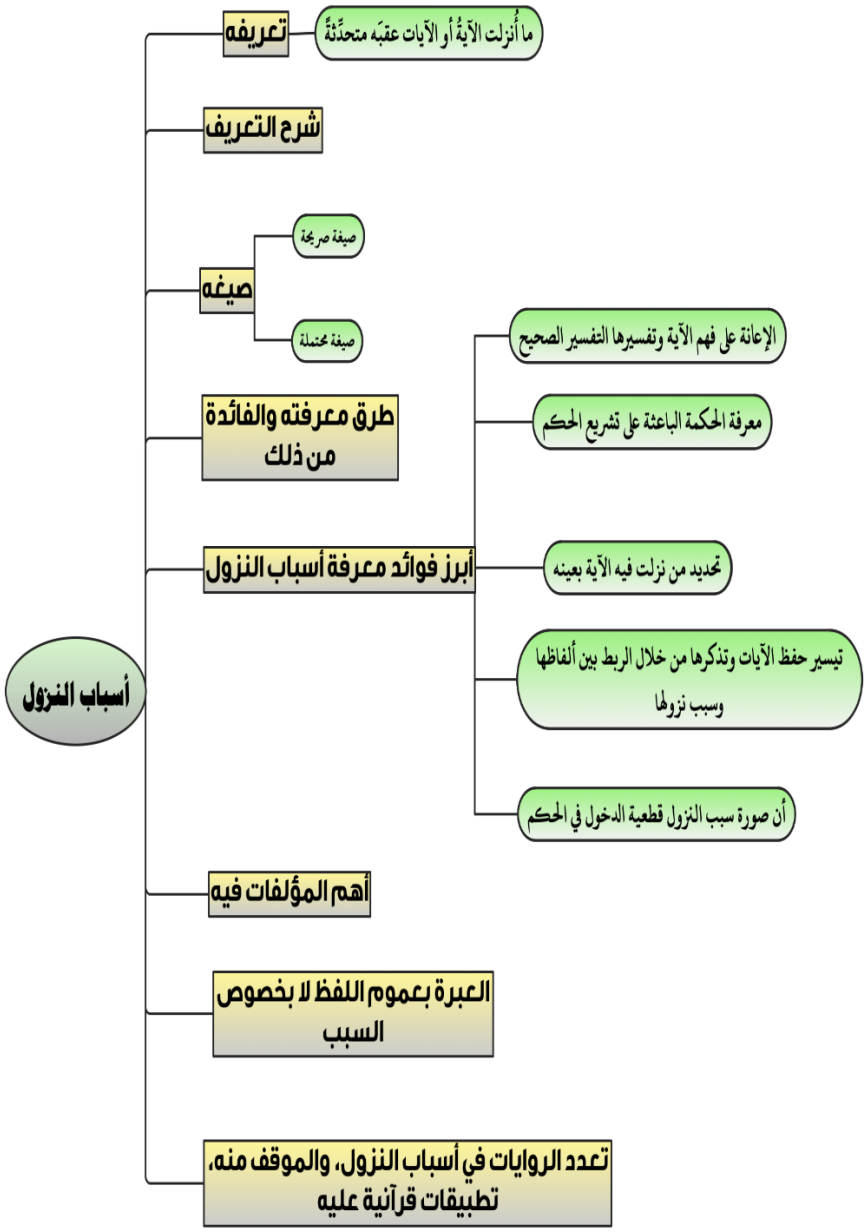
أسباب النزول
تعريفه
ما أُنزلت الآيةُ أو الآيات عقبَه متحدِّثةً
شرح التعريف
صيغه
صيغة صريحة
صيغة محتملة
طرق معرفته والفائدة من ذلك
أبرز فوائد معرفة أسباب النزول
الإعانة على فهم الآية وتفسيرها التفسير الصحيح
معرفة الحكمة الباعثة على تشريع الحكم
تحديد من نزلت فيه الآية بعينه
تيسير حفظ الآيات وتذكرها من خلال الربط بين ألفاظها وسبب نزولها
أن صورة سبب النزول قطعية الدخول في الحكم
أهم المؤلفات فيه
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
تعدد الروايات في أسباب النزول، والموقف منه، تطبيقات قرآنية عليه

٧- المكي والمدني

أولاً: تعريف المكي والمدني:

أشهر الأقوال في تعريف المكي والمدني وأرجحها هو الآتي:

المكي: ما نزل قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

المدني: ما نزل بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

وهذا التعريف لُوحظ فيه زمن النزول، وهو تعريف صحيح لا يرد عليه أيُّ إشكال؛ لأنه ضابط حاصر ومطرد؛ ولذلك اعتمده جمهور العلماء واشتهر بينهم.

ثانيًا: خصائص المكي والمدني وموضوعاتهما:

خصائص المكي	خصائص المدني
١. الدعوة إلى التوحيد، وإثبات الرسالة، واليوم الآخر، والوعد والوعيد، وجدال المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية. ٢. وضع القواعد العامة للتشريع في الحلال والحرام، والتركيز على تثبيت مكارم الأخلاق كالعدل والإحسان، وإبطال ما ينافيها من مساوئ الأخلاق كالظلم والفجور والأذى مما كان يفعله أهل الجاهلية. ٣. ذكر قصص الأنبياء والأمم السالفة للعبرة والاتعاظ، وتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. ٤. قصر الآيات، مع قوة الوقع في الألفاظ والإيجاز في العبارة.	١. تفصيل العبادات والمعاملات والحدود وسائر شرائع الإسلام مما يتناسب التكليف به مع واقع التمكين للمجتمع المسلم. ٢. التركيز على دعوة أهل الكتاب وشرح أحوالهم وبيان ضلالهم. ٣. الكشف عن حقيقة النفاق، وشرح صفات المنافقين وأحوالهم. ٤. طول الآيات بما يتناسب مع الشرح والبيان لشرائع الإسلام.

وهذه الخصائص عامة أغلبية؛ فقد يتضمن المكي بعض خصائص المدني، والعكس.

ثالثًا: الفائدة من دراسة المكي والمدني:

١- تمييز الناسخ من المنسوخ؛ فإن المدني ناسخ للمكي.

٢- الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم التفسير الصحيح.

٣- معرفة تاريخ التشريع وتدرجه في التكليف.

٤- الاستفادة من أسلوب القرآن المكي والمدني في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك بمراعاة أحوال المخاطبين.

٥- إبراز عناية علماء الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بالقرآن الكريم، حيث ضبطوا هذه التفاصيل المتعلقة بالقرآن ومنها المكي والمدني ونجدها منثورة في مروياتهم.

رابعًا: أقسام السور باعتبار المكي والمدني:

١- السور المختلف في كونها مكية أو مدنية، وعددها: (٢٠) سورة، وهي: الفاتحة، والرعد، والحج، والرحمن، والحديد، والصف، والتغابن، والإنسان، والمطففون، والقدر، والبينة، والزلزلة، والعاديات، والتكاثر، والعصر، والماعون، والكوثر، والإخلاص، والفلق، والناس.

٢- السور المتفق على مدنيتها، وعددها: (١٩) سورة، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والجمعة، والمنافقون، والطلاق، والتحريم، والنصر.

٣- السور المتفق على مكيتها، وعددها: (٧٥) سورة، وهي: باقي السور.

خامسًا: ضوابط المكي والمدني:

يعرف المكي والمدني بضوابط أغلبية تقريبية -وليست قواعد كلية- مستفادة من تتبع المأثور عن السلف من أهل التفسير.

من ضوابط المكي	من ضوابط المدني
كل سورة فيها:	كل سورة فيها:

- سجدة. - لفظ ﴿كَلَّا﴾. - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وليس فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾. - قصص الأنبياء وذكر الأمم السابقة سوى أهل الكتاب. - قصة آدم وإبليس، إلا سورة البقرة. - كل سورة مفتتحة بالحروف المقطعة إلا البقرة وآل عمران.	- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ - فريضة أو حد. - ذكر المنافقين، باستثناء سورة العنكبوت. - مجادلة أهل الكتاب، باستثناء سورة العنكبوت.

ويلحظ أن الضوابط أقرب للألفاظ، والخصائص السابقة أقرب للأساليب.

سادسًا: الآيات المكية في السور المدنية، والآيات المدنية في السور المكية:

وصف السورة بأنها مكية أو مدنية بحسب الغالب من آياتها، ولا يخرج السورة عن كونها مكية أو مدنية وجود بعض آيات مستثناة منها.

ومن أمثلة الآيات المكية في السور المدنية قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦﴾ [سورة الحديد:١٦].

وأما وجود الآيات المدنية في السور المكية فصح في عدة أمثلة، منها:

١. في سورة هود: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ [سورة هود:١١٤].

٢. وفي سورة الإسراء: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ [سورة الإسراء:٨٥].

سابعًا: تطبيقات على المكي والمدني وأثر معرفتهما في فهم المعنى:

المثال الأول:

قال ابن عطية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ١٣١﴾ [سورة طه:١٣١]: «قال بعض المفسرين: سبب هذه الآية أن رسول الله ﷺ نزل به ضيف، فلم يكن عنده شيء، فبعث إلى يهودي ليسلفه شعيرًا، فأبى اليهودي إلا برهن، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «والله إني

لأمين في السماء، أمين في الأرض»، فرهنه درعه، فنزلت الآية(١).

قال ابن عطية: «وهذا معترض أن يكون سببًا؛ لأن السورة مكية، والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ﷺ؛ لأنه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذكرت، وإنما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها؛ وذلك أن الله تعالى وبخهم على ترك الاعتبار بالأمم السابقة، ثم توعدهم بالعذاب المؤجل، ثم أمر نبيه ﷺ بالاحتقار لشأنهم، والصبر على أقوالهم، والإعراض عن أموالهم وما في أيديهم؛ إذ ذلك منصرم عنهم، صائر بهم إلى خزي»(٢).

المثال الثاني:

قال ابن الجوزي في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الأعلى:١٤-١٥]:

«وفي قوله تعالى: ﴿فَصَلَّىٰ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها الصلوات الخمس؛ قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل.

والثاني: صلاة العيدين؛ قاله أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

والثالث: صلاة التطوع؛ قاله أبو الأحوص.

والقول قول ابن عباس رضي الله عنهما في الآيتين، فإن هذه السورة مكية بلا خلاف، و لم يكن بمكة زكاة ولا عيد»(٣).

ثامنًا: التعريف بأهم المؤلفات في المكي والمدني:

١. تتريل القرآن، لمحمد بن مسلم الزهري (ت:١٢٤).

٢. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس (ت:٢٩٤).

---

(١) أخرجه الروياني في مسنده (١/ ٤٧٢).

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٧٠).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٤٣٣).

٣. بيان عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكيه ومدنيه، لأبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي (كان حيًّا سنة:٤٠٠)، وهو من الكتب التي اعتمدت عليها اللجنة التي أشرفت على طباعة (مصحف المدينة النبوية).

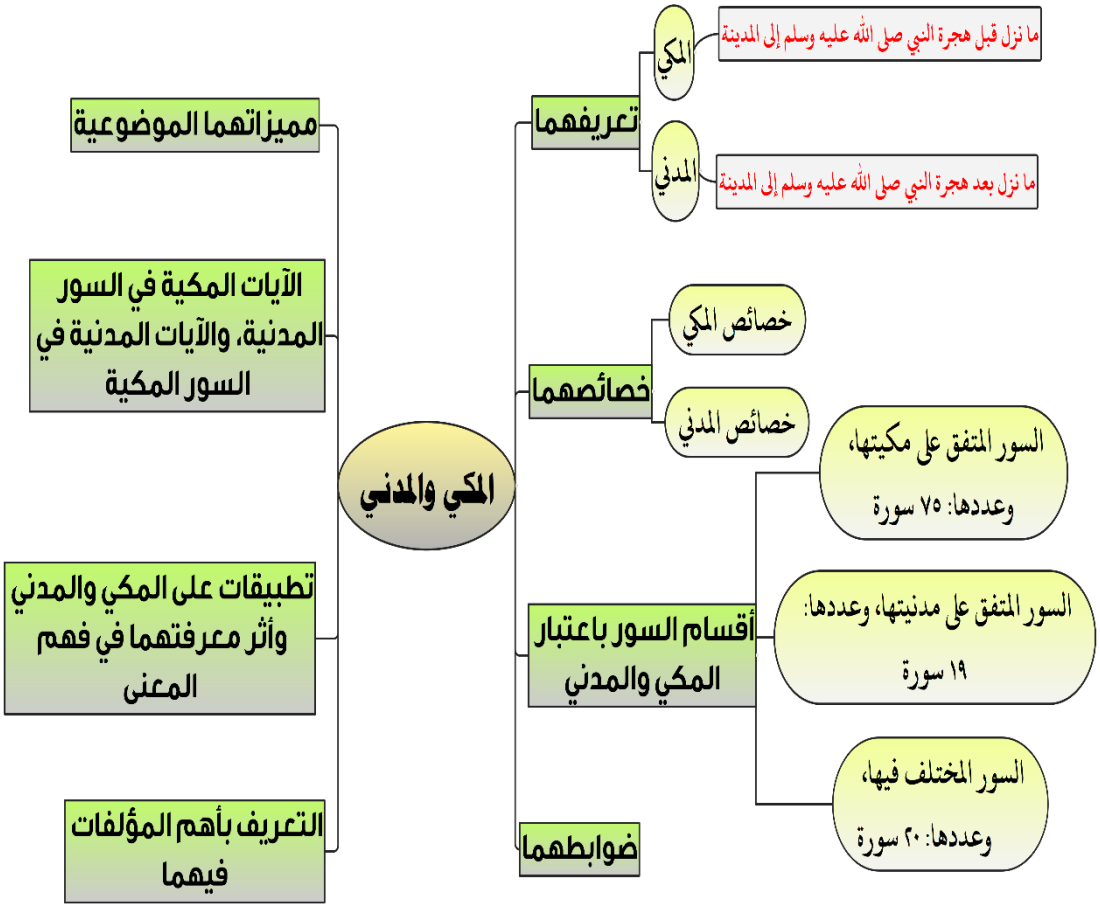
المكي والمدني
تعريفهما
المكي
ما نزل قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
المدني
ما نزل بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
خصائصهما
خصائص المكي
خصائص المدني
أقسام السور باعتبار المكي والمدني
السور المتفق على مكيتها، وعددها: ٧٥ سورة
السور المتفق على مدنيتها، وعددها: ١٩ سورة
السور المختلف فيها، وعددها: ٢٠ سورة
ضوابطهما
مميزاتهما الموضوعية
الآيات المكية في السور المدنية، والآيات المدنية في السور المكية
تطبيقات على المكي والمدني وأثر معرفتهما في فهم المعنى
التعريف بأهم المؤلفات فيهما

٨- جمع القرآن

تكفل الله بحفظ كتابه الكريم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر:٩]، وذلك بخلاف الكتب السابقة التي قال الله عنها: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۝٤٤﴾ [سورة المائدة:٤٤]، ونزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، فكان ذلك دليلًا على صدق ما جاء به، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ۝٤٨﴾ [سورة العنكبوت:٤٨].

وقد كان يتلقى صلى الله عليه وسلم القرآن من جبريل عليه السلام، ويلقى مشقة في محاولة حفظه واستظهاره؛ خشية أن يضيع منه شيء، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعالج من التنزيل شِدَّة، وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما، وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾، قال: جمعه له في صدرك وتقرأه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝١٨﴾، قال فاستمع له وأنصت: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝١٩﴾، ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه»(١).

ومع حفظه صلى الله عليه وسلم للآيات المترلة إلا أنه حرص أشد الحرص على كتابتها، فاتخذ كتَّاباً للوحي من الصحابة رضي الله عنهم يكتبون كل آية تترل عليه، كما كان يلقي على صحابته ما يترل عليه ويتلوه عليهم، وكانوا رضي الله عنهم يتلقونه منه ويتسابقون لحفظه وإبلاغه لمن بعدهم؛ فهذان نوعان لجمع القرآن:

---

(١) أخرجه البخاري (٨/١) برقم: (٥)، ومسلم (١/ ٣٣٠) برقم: (٤٤٨).

١- حفظه واستظهاره (الجمع في الصدور).

٢- كتابته وتدوينه (الجمع في السطور).

أولًا: جمع القرآن في الصدور (حفظه واستظهاره):

يطلق جمع القرآن على حفظه واستظهاره، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾، أي: جمعه في صدرك، ثم تقرأه على الناس من غير أن تنسى منه شيئًا، وقد تقدم في أثر ابن عباس رضي الله عنهما.

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أول من جمعه وحفظه، وحرص على ذلك واهتم به، وكان جبريل عليه السلام يأتيه كل عام مرة في رمضان يدارسه القرآن فيعرض عليه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حفظه وجبريل يستمع، والعكس كذلك، وفي عامه الذي توفي فيه عرضه صلى الله عليه وسلم مرتين على جبريل عليه السلام، كما ثبت في الحديث المتفق عليه، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي»(١)، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة من رمضان يدارسه القرآن.

وقد تنافس الصحابة رضي الله عنهم على حفظه واستظهاره، وتسابقوا إلى مدارسته وتفهمه والعمل به، حتى كان ذلك معيارًا للتفاضل بينهم، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: «أيهم أكثر أخذًا للقرآن؟»، فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد(٢).

والأخبار الكثيرة تشهد على عناية الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن وتلاوته وحفظه، حتى حفظه العديد منهم، وفي طليعتهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري، رضي الله عنهم أجمعين.

وكذا اعتنى بحفظه من بعدهم من التابعين وتابعيهم، ومن بعدهم من المسلمين حتى يومنا هذا، فتراهم في شتى بقاع الأرض يهتمون بهذا القرآن تلاوةً وحفظًا عن ظهر قلب، مع كون بعضهم لا يكاد يعرف العربية، وهذا من تيسير الله هذا الأمر على هذه الأمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [سورة القمر:١٧]، وهذا من تكفل الله

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٢٠٣) برقم: (٣٦٢٣)، ومسلم (٤/ ١٩٠٥) برقم: (٢٤٥٠).

(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٩٢) برقم: (١٣٤٧).

بحفظه كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر:٩]، وتلك خاصية لا تجدها لغير القرآن، وليس هناك كتاب يحفظه أهله بهذا الإتقان سوى القرآن، والحمد لله.

ثانيًا: جمع القرآن في السطور (كتابته وتدوينه):

سعت الأمة إلى تثبيت حفظ القرآن في السطور إضافة إلى حفظه في الصدور دفعاً لشكوك الطاعنين، واتهامات المغرضين، فكان جمعه بكتابته وتدوينه، وقد مر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

المرحلة الثانية: في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المرحلة الثالثة: في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المرحلة الأولى: جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

اعتنى النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن، فاتخذ له كُتَّابًا للوحي معروفين، من أخصهم بذلك زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، فكان يدعوهم لكتابة ما يترل من القرآن بمجرد أن ينقضي الوحي؛ قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو يترل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وإذا نزلت عليه الآية، فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا»(١).

وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم لمن أراد أن يكتب القرآن، مع النهي عن كتابة ما سواه، خشية أن يختلط القرآن بغيره فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تكتبوا عني شيئًا إلا القرآن، من كتب عني شيئًا سوى القرآن فلْيَمْحُه»(٢).

وقد أشار زيد بن ثابت رضي الله عنه إلى بعض وسائل الكتابة التي كانت في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «فتتبعت القرآن أجمعه من الرِّقاع، والأكتاف،

---

(١) رواه الترمذي في سننه رقم: (٣٠٨٦)، وقال: حديث حسن.

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٩٨).

والعُسُب»[١]، وفي رواية: «واللِّخاف».

والرِّقاع: ما كان من الجلود، **والأكتاف**: جمع كتف من عظام الحيوانات، **والعُسُب**: جمع عَسِيب وهو من جريد النخل العريض، **واللِّخاف**: جمع لَخْفَة، وهي الحجارة الرقيقة.

وهذا يدل على أن القرآن لم يكن مجموعًا في مصحف واحد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، بل كان متفرقًا في مثل هذه الأدوات التي ذكرها، وهنا يرد السؤال:

ما أسباب عدم جمع القرآن في مصحف واحد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم؟

ومما أُجيب به عن ذلك:

- الأمن من خوف الضياع أو الاختلاف ونحوه بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي كان المرجع الأساس للصحابة، بخلاف الحال بعد وفاته.

- أن كثيرًا من الأمة آنذاك أميون لا يعرفون القراءة والكتابة.

- أن الاعتماد في زمانهم كان على الحفظ أكثر من الكتابة، والأصل في القرآن المسموع المحفوظ وليس المكتوب، فالكتابة زيادة ضبط للمقروء فحسب.

- أن الجمع في كتاب واحد لا يصلح إلا لما انتهى واستقر، ولم يكن القرآن كذلك في حياته صلى الله عليه وسلم، فقد نزل القرآن مفرقًا على ثلاث وعشرين سنة، والآيات متفرقة من سور مختلفة.

- أن منه ما قد ينسخ لاحقًا فلا يقرأ به، ولا يعتبر من القرآن بعد ذلك.

- أن نزول القرآن لم يكتمل إلا قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأيام.

فلا شك أن جمعه في كتاب واحد يصعب بهذه الحال؛ لكثرة الحاجة إلى الإضافة والإزالة.

خصائص جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

يمكن تلخيص معالم جمع القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيما يلي:

١- أنه كان جمعًا في الصدور والسطور.

٢- أن المقصود بجمع السطور هو مجرد كتابته وتدوينه.

٣- أن القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبًا في أدوات مختلفة،

---

(١) أخرجه البخاري (٦/٧١).

و لم يكن مجموعًا في مصحف واحد.

٤- أنه قد يوجد في المكتوب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ما نسخت تلاوته في العرضة الأخيرة.

تنبيه: مما يجدر التنبه له من بداية العهد النبوي وحتى وقتنا المعاصر أن القرآن الكريم روته أمّة عن أمّة، وهذه مرتبة أعلى من مرتبة التواتر المشهورة عند المحدثين، فلم يكن حفظ القرآن الكريم مقصوراً على فئة معينة من المسلمين، بل الجميع يتعلمونه ممن قبلهم، ويعلمونه من بعدهم.

المرحلة الثانية: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

بوفاة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم فقدت الأمة الضمانة الأولى لحفظ القرآن، وهو الذي أمنه الله من النسيان فقال: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾ [سورة الأعلى:٦-٧].

ومن هنا ألهم الله سبحانه وتعالى الصحابة رضي الله عنهم ليقوموا بما يضمن حفظ القرآن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتحقيقًا لوعده سبحانه وتعالى بحفظه إلى آخر الزمان، فكان الجمع الأول في عهد أبي بكر رضي الله عنه.

وقد حكى زيد بن ثابت رضي الله عنه، قصة ذلك الحدث الجَلَل، فقال: «أرسل إلي أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة -في حروب الردة مع مسيلمة الكذاب- وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استَحرَّ يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المعارك، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر،

فقمت، فتتبعت القرآن أجمعه من الرِّقاع والأكتاف والعُسُب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [سورة التوبة:١٢٨] إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر»(١).

خصائص جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه:

يستنبط من حديث زيد السابق مجموعة من الخصائص، وهي:

- المقصود بهذا الجمع: هو جمع المتفرق من القرآن في كتاب واحد، فهو ليس كتابة ابتدائية للقرآن الكريم.

- سبب الجمع: الخوف من ذهاب شيء من القرآن باشتداد القتل بالقراء في المعارك.

- المكلف بالجمع: هو زيد بن ثابت، فاختاره أبو بكر دون سائر الصحابة، للمؤهلات التي عنده، وهي:

١- «رجل شاب»، والشباب له أثره في القوة والنشاط.

٢- «عاقل»: والعقل له دوره في رجحان العمل وصلاحه.

٣- «غير متَّهم»: أي: لا يشك في صدقه وأمانته.

٤- «كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم»: وهذا يدل على كونه مُؤهلًا لهذا العمل.

- مصادر زيد رضي الله عنه في الجمع: هي ما ذكره بقوله: «فتتبعت القرآن أجمعه من الرِّقاع، والأكتاف، والعُسُب، وصدور الرجال»، فاعتمد على المحفوظ في السطور والصدور.

- نتيجة جمع زيد رضي الله عنه: هي ما ذكره في آخر الأثر بقوله: «وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن»، فكانت نتيجة عمل زيد صحفًا مُتجانسةً مُرتبةً.

- تضمن هذا المصحف ما ثبتت قرآنيته، فلم يكتب ما نسخت تلاوته، بدلالة ما

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٧١).

سيأتي من إجماع الناس على مصاحف عثمان رضي الله عنه المنسوخة من هذه الصحف.

- لم يتطرق زيد لترتيب السور في هذا الجمع مما يدل على أنه كتبه كما عهدوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، و لم يقع خلاف بين الصحابة في ترتيبه.

- دل آخر الأثر على أنه لم يقع إلزام بهذه الصحف، بل كانت نسخة واحدة عند أبي بكر ثم عمر ثم حفصة رضي الله عنهم، فبقي الصحابة يَقرؤون ويُقرئون بما قرؤوا به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

المرحلة الثالثة: جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه:

كانت هذه المرحلة هي خاتمة مراحل جمع القرآن المعتمد عليه عند المسلمين، وقد كانت مهمة عثمان تتمثل في نسخ مصحف أبي بكر إلى عدد من المصاحف ليعتمد عليها المسلمون، ولتكون معياراً يعلمون به صحة ما ينسب إلى القرآن من حيث أصول حروفه وكلماته وجمله، إذ قد يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم قراءاتٌ لكنها مما ترك في العرضة الأخيرة فلم يُقرأ بها، وترك الناس بلا مرجع يرجعون إليه يجعلهم لا يزالون مستمرين في قراءة ما تركت تلاوته ونسخ، فيظهر حينئذ الاختلاف كما سنرى في هذه القصة التي رواها البخاري رحمه الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

«أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم على عثمان رضي الله عنه -وقد كان في الغزو والجهاد مع أهل الشام وأهل العراق في فتح أرمينية وأذربيجان- فأفزع حذيفة رضي الله عنه اختلاف المسلمين في قراءة القرآن، فقال لعثمان: يا أمير المؤمنين ؛ أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف، ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت الأنصاري، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للقرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان المصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أُفُقٍ بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل

صحيفة أو مصحف أن يحرق»[١].

خصائص جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه:

يستنبط من الأثر السابق خصائص جمع عثمان للقرآن الكريم، وهي:

- المقصود بهذا الجمع: نسخ مصاحف عدَّة من المصحف الذي جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، الذي هو أصل القرآن، وهذا صريح في الأثر السابق: «فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك».

- سبب الجمع: الخوف من الاختلاف في قراءة القرآن، كما ذكر حذيفة رضي الله عنه في قوله: «أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى».

- المكلف بهذا الجمع: كونت لجنة لهذا العمل من أربعة من الصحابة.

- المنهج المتبع في الرسم حال الاختلاف: أرشدهم عثمان رضي الله عنه إلى أساس القاعدة التي يعملون بها حال اختلافهم في رسم كلمة ما، وهذا الاختلاف محتمل الحدوث في لجنة من أشخاص عدة؛ بخلاف عمل زيد في الجمع الأول، فقد كان بمفرده؛ فقال للقرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم»، أي: فارسموه بطريقة نطق قريش التي نزل القرآن أول ما نزل بلغتها، وذلك أن زيد بن ثابت كان من أهل المدينة من الأنصار، فربما تأثر رسمه للقرآن ببعض خصائص لهجته، ومثاله ما رواه الزهري أنهم اختلفوا يومئذ في التابوت والتابوة، فقال القرشيون: التابوت، وقال زيد: التابوة، فرفع اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه التابوت، فإنه نزل بلسان قريش[٢].

- عدد المصاحف المنسوخة: قال أنس رضي الله عنه: «وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا»، وقد وقع خلاف بين العلماء في عدد هذه المصاحف، بين أربعة إلى سبعة، والصحيح أنها ستة: مصحف استكتبه عثمان لنفسه وجعله في المدينة، وخمسة أرسلت إلى الحواضر الإسلامية الكبرى: مكة واليمن والكوفة والبصرة والشام، فصار كل أهل بلد يقرؤون بما تلقوا عن أشياخهم مع الالتزام بالمصحف المرسل إليهم، وبذلك انحسم جزء من

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١٨٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٢٨٤).

الخلاف في قراءة القرآن.

- إلزام الناس بما نسخ من مصحف أبي بكر، وأمرهم بتحريق مصاحفهم، وبذلك تظهر أهمية جمع عثمان رضي الله عنه.

موقف الصحابة رضي الله عنهم من الجمع العثماني:

تلقى الصحابة رضي الله عنهم جمع عثمان بالقبول، وأثنوا على صنيعه، فعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، قال: «أدركت أصحاب رسول الله متوافرين، فما رأيت أحداً منهم عاب ما صنع عثمان رضي الله عنه في المصاحف»، وعن سويد بن غفلة يقول: سمعت عليًّا رضي الله عنه يقول: «رحم الله عثمان، لو وليته لفعلت ما فعل في المصاحف»، و لم يذكر اعتراض عن أحد منهم إلا ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه ابتداء، ثم صار إلى موافقة الجماعة في آخر أمره رضي الله عنه.

وهكذا أجمعت الأمة على المصاحف العثمانية، بعد إجماع الصحابة رضي الله عنهم عليها، والتي صارت إماماً يعود الناس إليها وينسخون مصاحفهم منها جيلًا بعد جيل، حتى وصلت بين أيدينا، نقرأ القرآن منها غضًّا طريًّا كما أُنزل، والحمد لله رب العالمين.

مقارنة بين العهد النبوي، والعهد البكري، والعهد العثماني في جمع القرآن:

يمكن بيان أبرز الفروق بين جمع القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وجمع أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما من خلال الآتي:

الخاصية	العهد النبوي	العهد البكري	العهد العثماني
المقصود به	مجرد كتابته وتدوينه	جمع المتفرق من القرآن في صحف متجانسة.	نسخ عدة مصاحف من مصحف أبي بكر رضي الله عنه.
سببه	زيادة ضبط وتوثيق للمحفوظ بالكتابة	الخوف من ذهاب شيء من القرآن باستشهاد حفاظه.	الخوف من الاختلاف في قراءة القرآن.

المكلف به	كتّاب الوحي	زيد بن ثابت رضي الله عنه.	زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم.
عدد المصاحف	لم يجمع في مصحف واحد وإنما كتب في أدوات مختلفة ومتفرقة	مصحف واحد.	ستة مصاحف على الراجح.
الإلزام بما فيه	لم يلزم الناس بالمكتوب، وإنما اعتمادهم على المحفوظ الذي سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم.	بقي الناس يقرؤون بما سمعوا و لم يلزم الناس بما فيه.	ألزم الناس بعدم مخالفتها، وأمر بتحريق ما سواها.

جمع القرآن
جمع القرآن في الصدور (حفظه واستظهاره)
جمع القرآن في السطور (كتابته وتدوينه)
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
خصائص جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه
خصائص جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه
في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه
جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه
جمع القرآن في عهد عثمان رضي اللّه عنه موقف الصحابة رضي اللّه عنهم من الجمع العثماني
مقارنة بين جمعه في العهد النبوي، وعهد أبي بكر، وعهد عثمان رضي اللّه عنهما:

٩- التعريف بالسورة والآية

أولاً: التعريف بالسورة والآية وإطلاقاتها:

السورة لغةً: المنزلة لأنها منزلة بعد منزلة، مقطوعة عن الأخرى، وقيل: من سور المدينة لإحاطتها بآياتها.

واصطلاحًا: قرآن يشتمل على آيات ذات فاتحة وخاتمة.

والآية لغةً: تطلق على العلامة، والعبرة، والمعجزة، والدليل، وغير ذلك.

واصطلاحًا: قرآن مركب من جمل ولو تقديرًا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة.

ثانيًا: تقسيمه إلى سور، مع بيان عددها، وترتيبها والفائدة من ذلك، وتقسيم سوره إلى آيات والفائدة من ذلك.

جاء القرآن الكريم مُقسمًا على سور بلغ عددها (١١٤) سورة إجماعًا، ومن حِكَم ذلك:

١- تيسير حفظ القرآن وتلاوته ومدارسته.

٢- تحقيق كون السورة معجزة بمجردها وإن قصرت.

٣- الإشارة إلى أن لكل سورة موضوعًا مستقلًا.

وقد سبق أن نزول القرآن الكريم كان مفرقًا على ثلاث وعشرين سنة، فكانت تنزل السورة أو الآية أو مجموع الآيات من سورة، ثم ينزل غيرها من سورة أخرى، فلم يكن ترتيب نزول السور على النبي صلى الله عليه وسلم هو ترتيب السور في المصاحف.

والراجح أن ترتيب السور في المصاحف كان على ما عهده الصحابة من ترتيب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

وجاءت السور أيضًا مقسمة على آيات، ومن حكم ذلك:

١- تيسير الحفظ والفهم.

٢- إعانة القارئ في الوقف والابتداء.

ثالثًا: أسماء السور، ومصدر التسمية:

ورد للسور أسماء توقيفية من الأحاديث والآثار، ولم يكن هذا مانعًا من الاجتهاد في تسمية السور بغير ذلك على ما جرى عليه الصحابة ومن بعدهم من العلماء، ولم يرد نهي عن تسمية السور بأسماء تدل عليها.

- فمن السور ما له اسم واحد؛ كهود والنجم.
- ومن السور ما له أكثر من اسم؛ كالفاتحة والتوبة؛ فمن أسماء الفاتحة: السبع المثاني، والحمد. ومن أسماء التوبة: براءة، والفاضحة.
- وجاءت تسمية أكثر من سورة باسم واحد جامع لها؛ كالزهراوين للبقرة وآل عمران، والمعوذتين للفلق والناس.

ومن مصادر أسماء السور:

١- الأحاديث النبوية التي ترد فيها أسماء للسور، كأحاديث الفضائل.

٢- الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين وأتباعهم، وخصوصًا آثار المكي والمدني.

٣- كتب الأحاديث المسندة؛ لورود تسميات للسور فيها، مثل صحيح البخاري.

٤- كتب التفسير.

٥- كتب علوم القرآن.

٦- كتب خاصة في هذا الموضوع، ومنها الرسائل الأكاديمية المعاصرة.

رابعًا: ترتيب الآيات في السور:

ترتيب الآيات في السور كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، ولا خلاف بين العلماء في ذلك، ومن أدلته: قول عثمان رضي الله عنه: «كان -أي: النبي صلى الله عليه وسلم- إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من يكتب له، فيقول: ضعوا هذه في السورة التي

يذكر فيها كذا وكذا»(١).

خامسًا: تحزيب القرآن، المراد به، الآثار الواردة في التحزيب، طريقة تحزيب القرآن في المصحف:

نظرًا لتفاوت سور القرآن في الطول فقد قسم العلماء المصحف إلى أجزاء متقاربة القدر، مجتهدين في الوصول إلى تقسيم يعين الحافظ لتيسير حفظه، والقارئ ليختم القرآن في وقت محدد، والأصل في هذا الباب حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ القرآن في كل شهر، قال: قلت: يا نبي الله إني أُطيق أفضل من ذلك، قال: فاقرأه في كل عشرين، قال: قلت: يا نبي الله إني أُطيق أفضل من ذلك، قال: فاقرأه في كل عشر، قال: قلت: يا نبي الله إني أُطيق أفضل من ذلك، قال: فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك فإن لزوجك عليك حقًّا، ولزورك عليك حقًّا، ولجسدك عليك حقًّا»(٢).

وقد تعددت التقسيمات الواردة عن العلماء، ومن أشهرها تقسيمه إلى سبعة أيام، وذلك في حديث أوس بن حذيفة الثقفي رضي الله عنه قال: «فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبحنا، قال: قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل من قاف حتى يختم»(٣)، وبيانها في الجدول الآتي:

اليوم	القدر الوارد في الأثر	بيانه
١	ثلاث سور	البقرة – النساء (بعد البدء بالفاتحة)
٢	خمس سور	المائدة – التوبة
٣	سبع سور	يونس – النحل
٤	تسع سور	الإسراء – الفرقان
٥	إحدى عشرة سورة	الشعراء – يس

(١) أخرجه أحمد (١/ ٥٢٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٨١٣).

(٣) أخرجه أحمد (٢٦/ ٨٩).

٦	ثلاث عشرة سورة	الصافات – الحجرات
٧	حزب المفصل	ق – الناس

ثم ظهرت بعد الصحابة تقسيمات أخرى كتقسيم القرآن إلى ثلاثين جزء، وهو المشهور في المصاحف المعاصرة، وتقسيمه أيضًا إلى ما هو أكثر من ذلك كالأحزاب والأرباع، وهذه التقسيمات مبنية على عدد الحروف والكلمات، بخلاف ترتيب الصحابة الذي يراعي تمام السورة.

التعريف بالسورة والآية وإطلاقاتها
التعريف بالسورة
السورة لغةً
اصطلاحًا
التعريف بالآية
الآية لغةً
اصطلاحًا
تقسيمه إلى سور، مع بيان عددها، وترتيبها والفائدة من ذلك، ذلك
تيسير حفظ القرآن وتلاوته ومدارسته
تحقيق كون السورة معجزة بمجردها وإن قصرت
الإشارة إلى أن لكل سورة موضوعًا مستقلًا
وتقسيم سوره إلى آيات والفائدة من ذلك
تيسير الحفظ والفهم
إعانة القارئ في الوقف والابتداء
أسماء السور، ومصدر التسمية
من مصادر أسماء السور
ترتيب الآيات في السور
تحزيب القرآن، المراد به، الآثار الواردة في التحزيب، طريقة تحزيب القرآن في المصحف:

١٠- الناسخ والمنسوخ

أولاً: مفهوم النسخ:

النسخ لغة:

يطلق على الإزالة، فيقال: نسخت الشمس الظل؛ أي: أزالته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ [سورة الحج:٥٢]، ويطلق على النقل، فيقال: نسخت الكتاب؛ أي: نقلت ما فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾ [سورة الجاثية:٢٩].

النسخ اصطلاحًا عند الأصوليين:

رفع حكم شرعي، أو لفظه، بدليل شرعي متراخ عنه.

مثال ذلك: قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣﴾ [سورة المجادلة:١٢-١٣]، فقد دلت الآية الأولى على وجوب الصدقة قبل المناجاة، ثم نسخ ذلك بالآية الثانية.

النسخ على اصطلاح السلف والمتقدمين:

للنسخ عند السلف والمتقدمين معنى أوسع، فهو عندهم رفع أي معنى في النص بنص آخر، سواء كان رفعاً كليًّا لجميع الحكم كما في اصطلاح المتأخرين، أو رفعاً جزئيًّا كرفع العموم بالتخصيص، ورفع الإطلاق بالتقييد، ورفع الإجمال بالبيان، ونحو ذلك، فالسلف والمتقدمون يطلقون على كل ذلك مسمى النسخ بلا تفرقة؛ فلا بد حينئذ من تأمل كلامهم لمعرفة نوع النسخ المقصود منه.

مفهوم النسخ عند الحنفية:

يجعل الحنفية من النسخ: الزيادة على النص، خلافًا لجمهور الأصوليين، ويراد به: ورود زيادة غير مستقلة، ومتأخرة عن النص، فالجمهور يسمونه تخصيصًا، والحنفية يسمونه نسخًا، ومثال ذلك: حديث: «إنما الأعمال بالنيات»(١)، فإنه زيادة على مضمون آية الوضوء، وحديث التغريب للزاني غير المحصن زيادة على حد الجلد في سورة النور، واشتراط الطهارة في الطواف في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «الطواف بالبيت صلاة»(٢)، فهو زيادة على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الحج:٢٩]، ويظهر أثر الخلاف فيما إذا كانت هذه الزيادة خبر آحاد فإن الحنفية لا يأخذون بها لأنها نسخ، ونسخ المتواتر عندهم لا يكون بخبر آحاد، أما الجمهور فيأخذون بها لكونها تخصيصًا لا نسخًا.

ثانيًا: أهمية علم الناسخ والمنسوخ:

لمعرفة الناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة عند أهل العلم من الفقهاء والأصوليين والمفسرين حتى لا تختلط الأحكام، فقد يقرر الحكم الموجود في الآية وهو منسوخ، ولذلك وردت آثار كثيرة في الحث على معرفته وتعلمه، وعده بعضهم من شروط المفسر، ومن ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه مر بقاص يقص فقال له: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت(٣).

ثالثًا: أدلة ثبوت النسخ:

مما يدل على ثبوت النسخ:

- قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [سورة البقرة:١٠٦].

-وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى

(١) أخرجه البخاري (١/ ٦).
(٢) أخرجه الترمذي (٣/ ٢٨٤).
(٣) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (١/٤).

وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ [سورة النحل: ١٠١-١٠٢].

-ويدل على ثبوته أيضًا: وقوعه في أدلة الشرع كما في المثال السابق.

رابعًا: الحكمة من النسخ:

لورود النسخ في مسائل الشرع حكم عديدة، من أبرزها:

- مراعاة مصالح العباد، وذلك بتشريع حكم في وقت، وتشريع غيره في وقت آخر بما يوافقه.

- ابتلاء المكلف واختباره بالامتثال وعدمه في كلا الحكمين.

- إرادة الخير للأمة والتيسير عليها؛ لأن النسخ إن كان إلى أشق ففيه زيادة الثواب، وإن كان إلى أخف ففيه سهولة ويسر.

- تدرج في التشريع؛ بحيث لا يحرم ما اعتاده الناس مرة واحدة، بل يتدرج بهم كما حدث في تحريم الخمر.

خامسًا: شروط النسخ:

يشترط للنسخ الأمور الآتية:

١ - أن يقع التعارض بين النصين ولا يمكن الجمع بينهما.

٢ - أن يكون الناسخ نصًّا من قرآن أو سنة، فلا يصح النسخ بالقياس، ولا بالإجماع، عند جماهير العلماء.

٣ - أن يكون النص الناسخ متأخرًا عن المنسوخ، وهذا لا اختلاف فيه؛ لأنه لا يمكن أن يكون المتقدم رافعًا للمتأخر.

٤ - أن يكون الناسخ في قوة المنسوخ أو أقوى منه، فالقرآن ينسخ بالقرآن، والسنة تنسخ بالسنة بالاتفاق، والقرآن لا ينسخ إلا بقرآن مثله؛ لأن السنة لا يمكن أن تكون مثل القرآن ولا خيرًا منه، والله تعالى يقول: ﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾.

سادسًا: ما يقع فيه النسخ:

يقع النسخ في حكم الدليل الشرعي، ولفظه؛ أما الحكم فالمراد به الأمر والنهي المتعلق بالحكم العملي، فلا يقع النسخ في الاعتقاد وأصول التشريعات والأخلاق والآداب، والأخبار

والقصص، وأما نسخ لفظ الدليل الشرعي فلا يتقيد بالأوامر والنواهي العملية، بل يقع فيها وفي غيرها.

سابعًا: أنواع النسخ باعتبار الناسخ:

١- نسخ القرآن بالقرآن: وهو متفق على جواز وقوعه، وسيأتي بيان أنواعه وأمثلته.

٢- نسخ السنة بالقرآن: الجمهور على جواز وقوعه، ومن أمثلته: استقبال بيت المقدس في الصلاة الذي ثبت في السنة دون القرآن، وقد جاء نسخ ذلك بالقرآن في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، [البقرة:١٤٤].

٣- نسخ القرآن بالسنة: والجمهور على عدم جواز وقوعه، إلا أن تكون السنة متواترة، على خلاف في ذلك.

٤- نسخ السنة بالسنة: اتفق العلماء على جواز وقوعه، إلا نسخ السنة المتواترة بالسنة الآحاد، والجمهور على عدم جواز ذلك.

ثامنًا: أنواع النسخ في القرآن باعتبار بقاء التلاوة والحكم:

١- نسخ الحكم مع بقاء التلاوة: مثاله: نسخ الحكم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الأنفال:٦٥] بقوله تعالى بعده: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الأنفال:٦٦].

وهذا النوع هو الذي ألفت فيه الكتب، وهو على الحقيقة قليل في القرآن الكريم، وإن كان قد أكثر بعض العلماء فيه فغالباً ما يرجع إلى اختلافهم في اصطلاح النسخ كما سبق بيانه، والسيوطي عد عشرين آية فقط، ورأى أنها هي المنسوخة فقط بعد التحرير والتنقيح، وهناك من أوصلها إلى عشرة، وبعضهم يراها أقل من ذلك.

٢- نسخ التلاوة مع بقاء الحكم: وهو نادر، ومن أشهر أمثلته حكم الرجم للزاني المحصن، فقد نزل فيه قرآن ثم رفع لفظه، وبقي حكمه، أخرج البخاري ومسلم حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: «إن الله بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها

وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف وهو قول الله تعالى: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عليم حكيم)، ثم إنا كنا نقرأ في ما نقرأ من كتاب الله: (أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم)»(١)، فتضمن هذا الحديث آيتين مما نسخت فيهما التلاوة وبقي الحكم.

٣- نسخ التلاوة والحكم معا: مثاله: نسخ الرضعات العشر التي تحرم ما يحرم بالنسب، وذلك في حديث عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن، بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهن فيما يقرأ من القرآن»(٢).

تاسعًا: طرق معرفة الناسخ والمنسوخ:

القول بوقوع النسخ لآية في كتاب الله أمر عظيم لا يجوز إلا بيقين، ودليل قاطع، لذا ذكر أهل العلم أن طرق معرفة الناسخ والمنسوخ هي:

- أن يأتي في أحد النصين ما يدل على النسخ، مثاله ما تقدم من نسخ الحكم مع بقاء التلاوة في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الأنفال:٦٥-٦٦]، فالآية الثانية ناسخة للأولى، وهذا ظاهر وواضح.

- أن يعرف المتقدم من المتأخر في التاريخ، وهذا من فوائد معرفة المكي والمدني من السور.

- إجماع الصحابة رضي الله عنهم على أن هذا ناسخ وذاك منسوخ.

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ١٦٨).

(٢) أخرجه مسلم (٨/ ١٠٧٥).

ولا يعتمد في النسخ على الاجتهاد، أو مجرد قول المفسرين بلا دليل، أو نحو ذلك، بل لابد من وجود تعارض وتعذر الجمع.

عاشراً: النسخ إلى بدل وإلى غير بدل:

النسخ إلى بدل ثلاثة أنواع:

الأول: النسخ إلى بدل أخف؛ كنسخ تحريم الأكل والشرب والجماع بعد النوم في ليل رمضان بإباحة ذلك، وذلك في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٧].

الثاني: النسخ إلى بدل مساو؛ كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة البقرة:١٤٤].

الثالث: النسخ إلى بدل أثقل؛ كنسخ الحبس في البيوت بالجلد أو الرجم.

وأما النسخ إلى غير بدل كنسخ تقديم الصدقة بين يدي نجواهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقد اختلف العلماء في جوازه؛ لقوله تعالى: ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة البقرة:١٠٦].

حادي عشر: نماذج من الآيات المتفق على نسخها، والمختلف في نسخها:

اتفق العلماء على القول بنسخ تقديم الصدقة بين يدي المناجاة الوارد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة المجادلة:١٢-١٣].

واختلفوا فيما سواها من المواضع؛ كالخلاف في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١٨٠]، فهل هي منسوخة بآيات المواريث أو أن حكمها باق في الوصية لمن لا يرث؟

ثاني عشر: أهم المصنفات في الناسخ والمنسوخ:

١) الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة السدوسي (ت: ١١٧).
٢) الناسخ والمنسوخ للإمام الزهري (ت:١٢٤).
٣) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤).
٤) الناسخ والمنسوخ في كتاب الله لأبي جعفر النحاس (ت: ٣٣٨).
٥) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧).
٦) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن العربي (ت:٥٤٣).
٧) نواسخ القرآن لابن الجوزي (ت: ٥٩٧).

ثالث عشر: تطبيقات قرآنية على الناسخ والمنسوخ وأثرهما في الأحكام الشرعية:

قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٤]: فقد قيل بأن الآية منسوخة، وإنما كانت لأول فرض الصيام فقد كان على التخيير، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقيل بأن الآية محكمة، وهي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة الذين لا يستطيعون الصوم فيطعمون عن كل يوم.

ومن التطبيقات كذلك: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً

لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ [البقرة: ٢٤٠]، فقد قيل بأنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وقيل بأنها محكمة غير منسوخة، وحكمها الاستحباب لا الوجوب.

الناسخ والمنسوخ
مفهوم النسخ
النسخ لغة
النسخ اصطلاحا عند المتأخرين
النسخ على اصطلاح السلف والمتقدمين
النسخ عند الحنفية
أهمية علم الناسخ والمنسوخ
أدلة ثبوت النسخ
الحكمة من النسخ
مراعاة مصالح العباد
ابتلاء المكلف واختباره بالامتثال وعدمه في كلا الحكمين
إرادة الخير للأمة والتيسير عليها
تدرج في التشريع
شروط النسخ
أن يكون الناسخ نصًا من قرآن أو سنة
أن يكون النص الناسخ متأخرًا عن المنسوخ
أن يكون الناسخ في قوة المنسوخ أو أقوى منه
أن يقع التعارض بين النصين ولا يمكن الجمع بينهما
ما يقع فيه النسخ
أنواع النسخ باعتبار الناسخ
نسخ القرآن بالقرآن
نسخ السنة بالقرآن
نسخ القرآن بالسنة
نسخ السنة بالسنة
أنواع النسخ في القرآن باعتبار بقاء التلاوة والحكم
نسخ الحكم مع بقاء التلاوة
نسخ التلاوة مع بقاء الحكم
نسخ التلاوة والحكم معا
طرق معرفة الناسخ والمنسوخ
أن يأتي في أحد النصين ما يدل على النسخ
أن يعرف المتقدم من المتأخر في التاريخ
إجماع الصحابة رضي الله عنهم على أن هذا ناسخ وذاك منسوخ
النسخ إلى بدل وإلى غير بدل
النسخ إلى بدل أخف
النسخ إلى بدل مساو
النسخ إلى بدل أثقل
نماذج من الآيات المتفق على نسخها، والمختلف في نسخها
أهم المصنفات في الناسخ والمنسوخ
تطبيقات قرآنية على الناسخ والمنسوخ وأثرهما في الأحكام الشرعية

١١- إعجاز القرآن

أولًا: تعريف المعجزة لغةً واصطلاحًا:

المعجزة لغة:

الأصل اللغوي الذي ترجع إليه كلمة (المعجزة) هو مادة (عجز)، وهي تدل على معنيين:

المعنى الأول: الضعف.

المعنى الثاني: مؤخر الشيء.

والعجز اسم للقصور عن فعل الشيء وعدم القدرة، والمُعْجِز اسم فاعل وهو الذي يُعجِز غيره عن إدراكه.

والمعجزة اصطلاحًا:

ما يجريه الله تعالى على أيدي رسله وأنبيائه من أمور خارقة للسنن الكونية المعتادة؛ دليلا على صدقهم فيما جاؤوا به.

ثانيًا: مصطلح المعجزة وما يتصل به:

ورد في القرآن الكريم استعمال مشتقات كلمة «عجز» نحو ست وعشرين مرة لكنه لم يرد استعمال مصطلح «معجزة» ولا «إعجاز» في القرآن ولا في السنة.

و لم يعرف إطلاق مصطلح «معجزة» على الأمور الخارقة التي تظهر على أيدي الأنبياء عليهم السلام إلا في أواخر القرن الثاني تقريبا.

وأطلق القرآن على المعجزة أسماء عدة منها:

١- الآية: في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۖ قُلْ

﴿إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة الأنعام:١٠٩].

٢- البينة: في مثل قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام مع قومه: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [سورة الأعراف:٧٣].

٣- البرهان: في مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ [سورة النساء:١٧٤].

٤- السلطان: كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة المؤمنون:٤٥-٤٦].

ثالثًا: تعريف مصطلح إعجاز القرآن:

إعجاز القرآن مركب إضافي مؤلف من كلمتين:(إعجاز) و(القرآن)، أما القرآن فسبق تعريفه، وأما الإعجاز لغة: فهو مصدر للفعل (أعجز) ومعناه: عدم القدرة على الإتيان بالشيء، ومعناه اصطلاحًا: سبق القرآن البشر في بلاغتهم وعلومهم وقعودهم عن ذلك السبق ضعفاً من أنفسهم.

رابعًا: مقارنة معجزة القرآن بمعجزات الأنبياء السابقين:

باستعراض معجزات الأنبياء السابقين ومعجزات خاتمهم عليهم الصلاة والسلام أجمعين نلاحظ أن المعجزة تختار من بيئة القوم الذين يرسل الرسول إليهم ومن جنس المشهور في عصرهم مما يتلاءم مع مستواهم الفكري ورقيهم الحضاري؛ لتكون الحجة أقوى.

أ- الأنبياء الذين عاشوا في البلاد العربية كانت معجزاتهم مناسبة لبيئة العرب، كمعجزة صالح عليه السلام كانت ناقة: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾ [الشعراء:١٥٣-١٥٦].

ب- وكان السحر منتشراً في مصر على عهد موسى عليه السلام، استرهبهم فرعون وجنوده به، فجاءت معجزات موسى عليه السلام تشبه جنس المشهور بين قومه، فمن معجزاته الرئيسية:

العصا: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الشعراء:٣٢].

واليد: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة النمل:١٢].

فظاهر هاتين المعجزتين لا يختلف عما كان متداولا بين سحرة فرعون، ولكن أهل الدراية بالسحر كانوا يميزون بين السحر، وبين ما هو خارج عن قوى السحرة، بل من صنع الله تعالى، لذا كانوا أول المؤمنين به.

وبعد عصر موسى عليه السلام انتشرت الفلسفة، وكانت تقوم على الأخذ بالأسباب والمسببات وتولد المعلول من العلة في انتظام قائم لا يتخلف، فجاءت معجزات أنبياء بني إسرائيل في هذا العصر خارقة للأسباب والمسببات، لتثبت أن الكون كله بتدبير الله تعالى وحده، وله التصرف الكامل فيه.

فمن معجزات سليمان عليه السلام:

- تسخير الجن والطير له.

- تعليمه منطق الطير والحيوان: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة النمل:١٦-٢٢].

- تسخير الريح له: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [سورة سبأ:١٢].

وفي عصر عيسى عليه السلام ازدهر الطب والفلسفة المبنية على الأسباب فكانت

معجزات عيسى عليه السلام تشبه جنس ما اشتهر في هذا العصر:

- فكانت ولادته خرقًا لهذه السنة الكونية؛ فإن المعتاد في حياة الكائنات الحية أن المولود يولد من ذكر وأنثى، فجاء عيسى عليه السلام من غير أب فكان ذلك مخالفًا للأسباب الطبيعية المعتادة: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة مريم:١٧-٢٢].

- وتحدثه في المهد حديث الحكماء: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة مريم:٢٩-٣٣].

- وتصويره من الطين كهيئة الطير ثم نفخه فيه فيكون طيراً بإذن الله، وإحياؤه الموتى بإذن الله، وإبراؤه الأكمة والأبرص بإذن الله: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة آل عمران:٤٩].

وقبل بعثة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بلغت الفصاحة والبلاغة وفنون القول شأوا بعيدا، وأخذت الكلمة مكانا في نفوس العرب من التقديس والتعظيم لم يبلغه شيء آخر، مما حدا بهم أن يعلقوا المعلقات السبع في جوف الكعبة، وإذا علمنا أن الكعبة تعتبر أقدس مكان عند العرب حتى في جاهليتهم أدركنا مكانة الكلمة في نفوسهم.

كانت القصيدة تفعل فعلها في القبائل، وربما نزلت مكانة قبيلة إلى الحضيض؛ لأن شاعراً أقذع في هجائها، وربما ارتفعت مكانتها لأن شاعراً قد أجاد في تمجيد مآثرها، وبناء على ذلك كانت المعجزة العظمى لنبينا صلى الله عليه وسلم في الكلمة والقول.

والحكمة الإلهية في اختيار المعجزة من جنس ما اشتهر بين القوم في الظاهر هي: أن الإنسان إذا أتي من قبل ما يعتبره مفخرته ومجال إجادته واعتزازه؛ تكون الحجة عليه أقوى، والمعجزة أكثر قوة وأعظم أثرًا.

ولتكون معجزة النبي الخاتم أقوى حجة وأسطع برهانا؛ فقد جعل الله معجزته كتابًا متلوًّا معجزًا، وهو الإنسان الأمي الذي لم يخط بيده كتابًا، و لم يتلق من أحد معرفة.

لقد جعل الله سبحانه وتعالى معجزة رسوله ﷺ القرآن الكريم لحكم جليلة من أبرزها:

ملاءمة طبيعة رسالته صلى الله عليه وسلم؛ فهي خاتمة الرسالات، وقد امتازت عن الرسالات السابقة بشمولها وعمومها وعالميتها زمانًا ومكانًا ومكلفين، فكانت معجزات الأنبياء ملائمة لطبيعة رسالاتهم، وكانت معجزة كل رسول تنتهي بانتهاء الغرض منها، ولا يبقى إلا الحديث عنها والأخبار التي يتناقلها أتباع الدين جيلًا عن جيل، أما الرسالة المحمدية فهي مستمرة إلى يوم القيامة، ولا بد من معجزة مستمرة تقيم الحجة على الأجيال اللاحقة بصدق الرسول ﷺ وربانية رسالته، ولا تؤدي المعجزة المادية هذا الدور وهذه المهمة، فكان الاختيار الرباني أن تكون المعجزة وحيًا باقيًا إلى يوم القيامة.

خامسًا: دليل إعجاز القرآن:

الدليل على ذلك نزوله في أكثر من عشرين سنة متحديًا به فصحاء العرب وأقدرهم على الكلام وأبلغهم منطقًا وأعلاهم بيانًا؛ قائلًا: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الطور:٣٤]. ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [سورة هود:١٣]. ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [سورة يونس:٣٨]، فلم يفعلوا و لم يروموا ذلك مع شدة حرصهم على رده بكل ممكن مع كون حروفه وكلماته من جنس كلامهم الذي به يتحاورون، وفي مجاله يتسابقون ويتفاخرون، ثم نادى عليهم ببيان عجزهم وظهور إعجازه ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الإسراء:٨٨]، وقال ﷺ:«ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي فأرجو أن أكون

أكثرهم تابعا يوم القيامة»(١).

سادسًا: أوجه إعجاز القرآن:

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: وأوجه إعجاز القرآن كثيرة، فمنها:

١- حسن تأليفه والتئام كلمه مع الإيجاز والبلاغة.

٢- صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظمًا ونثرًا حتى حارت فيه عقولهم، ولم يهتدوا إلى الإتيان بشيء مثله مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك، وتقريعه لهم على العجز عنه.

٣- ما اشتمل عليه من الأخبار عما مضى من أحوال الأمم السالفة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه بعضه إلا النادر من أهل الكتاب.

٤- الإخبار بما سيأتي من الكوائن التي وقع بعضها في العصر النبوي، وبعضها بعده.

٥- الروعة التي تحصل لسامعه.

٦- أن قارئه لا يمل من ترداده، وسامعه لا يمجه، ولا يزداد بكثرة التكرار إلا طراوة ولذاذة.

٧- أنه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا.

٨- جمعه لعلوم، ومعارف لا تنقضي عجائبها ولا تنتهي فوائدها.

وأبرز ما ذكره العلماء المعاصرون من أوجه إعجاز القرآن أربعة:

١. الإعجاز اللغوي.

٢. الإعجاز الغيبي.

٣. الإعجاز التشريعي.

٤. الإعجاز العلمي.

والأصل في هذه الوجوه هو الإعجاز اللغوي.

سابعًا: مراحل التحدي بالقرآن:

ورد التحدي بالقرآن الكريم في خمس آيات من خمس سور هي على ترتيب السور

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١٨٢)، ومسلم (١/ ١٣٤).

كالتالي:

١- في سورة البقرة: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة البقرة:٢٣].

٢-في سورة يونس: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [سورة يونس:٣٨].

٣-سورة هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [سورة هود:١٣].

٤-سورة الإسراء: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الإسراء:٨٨].

٥-سورة الطور: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الطور:٣٣-٣٤].

والتحدي في هذه الآيات جاء مرة بالإتيان بمثل القرآن كله، ومرة بعشر سور، ومرة بسورة.

ثامنًا: المقدار الذي وقع فيه التحدي بالقرآن:

اختلف العلماء في المقدار الذي وقع به التحدي بالقرآن، ورأي جمهور العلماء أن أقل مقدار يقع به التحدي: سورة كاملة، سواء كانت طويلة أم قصيرة.

تاسعًا: تعريف الصَّرْفَة وإبطال القول بها:

القول بالصرفة هو الباعث على نشأة البحث في وجوه الإعجاز للقرآن الكريم، فقد كان المسلمون مسلِّمين بإعجاز القرآن، وألفوا في ذلك كتبا تشير بصورة غير مباشرة إلى إعجاز القرآن من غير أن يخوضوا أو يتعمقوا في بيان وجهه، حتى أظهر النَّظَّام (ت ٢٣١) مقولته بالصرفة فثار العلماء لإنكار قوله والرد عليه، ومن ثم تحديد الوجه أو أوجه الإعجاز الصحيحة في القرآن الكريم.

وأول من قال إن إعجاز القرآن الكريم كان بالصرفة هو: أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام «ت ٢٣١هـ» أحد أئمة المعتزلة، وصار له مذهب خاص ينسب إليه، وقلده آخرون في هذه المقولة، وفسرت بتفسيرين:

١- التفسير الأول: أن المراد بالصرفة: صرف الله العرب عن الاهتمام بمعارضة القرآن الكريم مع قدرتهم عليها، ولو توجهوا إليها لقدروا على الإتيان بمثل هذا القرآن.

وهو رأي النَّظَّام ومن تبعه.

٢- والتفسير الثاني: أن المراد بالصرفة: أن الله سلب العرب العلوم التي يحتاجون إليها للإتيان بمثل هذا القرآن، ولو توجهوا للإتيان بمثله لما استطاعوا؛ لسلبهم هذه العلوم.

وهو رأي الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ومن تبعه.

والفرق بين رأي النَّظَّام ورأي الجاحظ: أن النّظَّام يرى أن العرب لو أرادوا الإتيان بمثله لاستطاعوا، ولكن همتهم لم تتوجه لذلك.

أما الجاحظ فيرى أن العرب لا يستطيعون الإتيان بمثله ولو أرادو ذلك؛ لأنهم لا يملكون العلوم التي تمكنهم من ذلك.

فخلاصة الفرق بينهما: أن النّظَّام يرى أن العرب يستطيعون لو أرادوا، والجاحظ يرى عدم استطاعتهم لسلبهم العلوم التي يحتاجون إليها، وكلا القولين غير صحيح.

والرد على القول بالصرفة باختصار كما يلي:

أولًا: أنه يلزم من القول بالصرفة أن الإعجاز ليس في القرآن ذاته وإنما في غيره، وهو عدم استطاعتهم، فالقرآن بزعمهم ليس معجزًا، إنما الإعجاز في المنع، وهذا باطل.

قال أبو بكر الباقلاني: «ومما يبطل القول بالصرفة: أنه لو كانت المعارضة ممكنة، وإنما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وإنما يكون المنع معجزا، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه».

ثانيًا: أن ديوان العرب محفوظ شعره ونثره، وليس فيه ما يماثل القرآن أو يدانيه.

ثالثًا: كيف يصح القول أن همتهم لم تتجه للإتيان بمثل القرآن وهم الذين لم يتركوا سبيلا للقضاء على دعوة محمد ﷺ إلا وسلكوه، والقرآن أظهر حججه وأقوى معجزاته، وقد دعاهم وكرر التحدي لهم أن يأتوا بمثله أو بمثل عشر سور منه، أو بسورة من مثله.

رابعًا: لو لم يكن عندهم قدرة لما صح تحديهم ولكان عبثًا؛ إذ لا يصح لأحد أن يتحدى الموتى؛ إذ ليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره، كما لا يصح أن يتحدى المبصر الأعمى، وإنما يصح التحدي إذا تحدى من يملك البصر أما إذا سلب البصر لم يصح تحدي

مثله.

خامسًا: لو كان الإعجاز بالصرفة لصرف الجميع، ولما حاولوا أن يأتوا بمثل القرآن، ولكن من الكذبة كمسيلمة من حاول أن يأتي بمثل القرآن بزعمه، فعاد هذيانه وبالا عليه، وصار به أضحوكة بين العقلاء.

عاشرًا: أهم المصنفات في إعجاز القرآن:

١. بيان إعجاز القرآن، لأبي سليمان الخطابي (ت:٣٨٨).
٢. النكت في إعجاز القرآن للرماني (ت٣٨٦هـ).
٣. إعجاز القرآن، لأبي بكر الباقلاني (ت:٤٠٣).
٤. دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١).
٥. معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي (ت:٩١١).

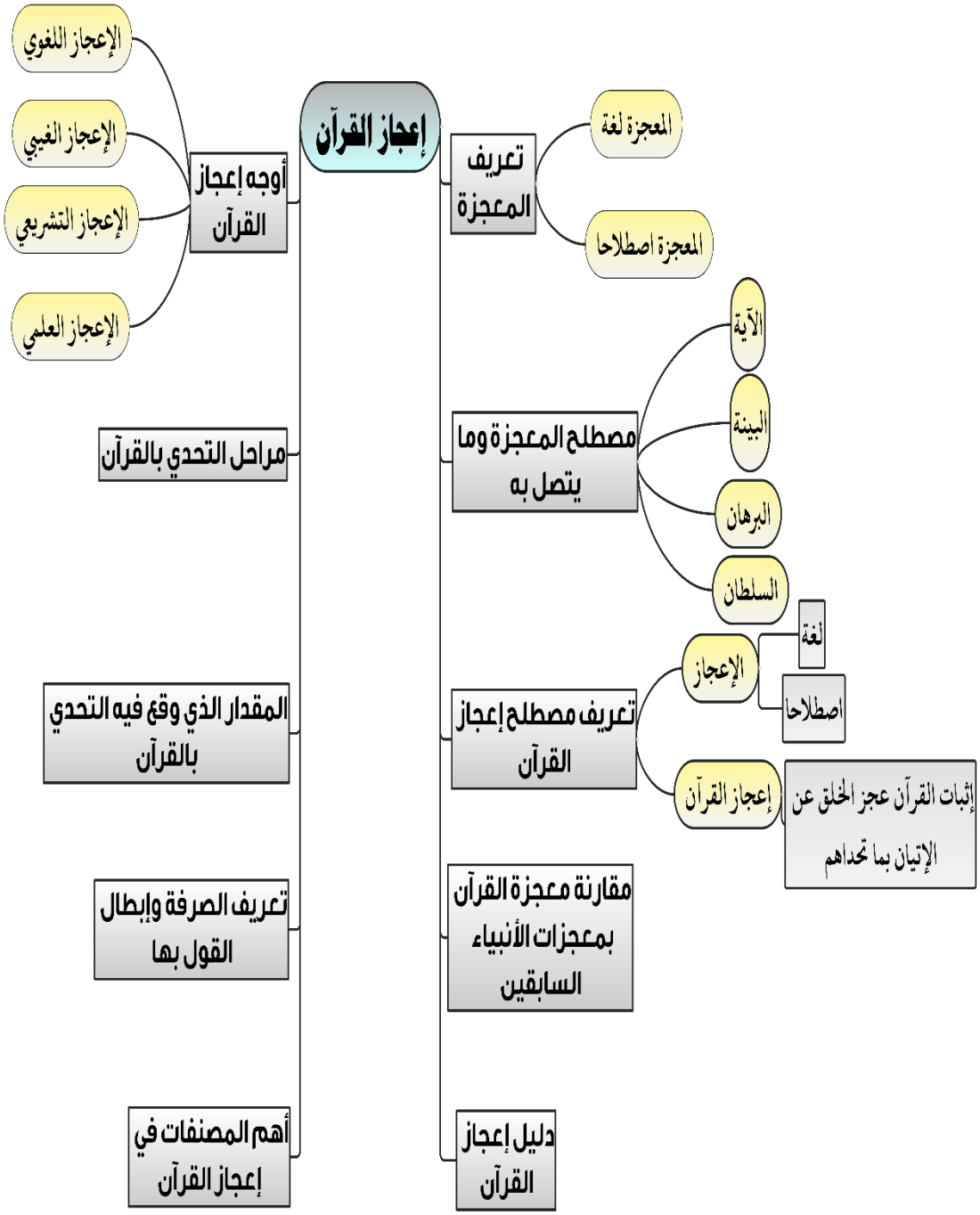
إعجاز القرآن
تعريف المعجزة
المعجزة لغة
المعجزة اصطلاحا
مصطلح المعجزة وما يتصل به
الآية
البينة
البرهان
السلطان
تعريف مصطلح إعجاز القرآن
الإعجاز
لغة
اصطلاحا
إعجاز القرآن
إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم
مقارنة معجزة القرآن بمعجزات الأنبياء السابقين
دليل إعجاز القرآن
أوجه إعجاز القرآن
الإعجاز اللغوي
الإعجاز الغيبي
الإعجاز التشريعي
الإعجاز العلمي
مراحل التحدي بالقرآن
المقدار الذي وقع فيه التحدي بالقرآن
تعريف الصرفة وإبطال القول بها
أهم المصنفات في إعجاز القرآن

١٢- تدبر القرآن

أولاً: تعريف التدبر:

التدبر في اللغة: مصدر تَدَبَّرَ، وتدل مادة: (د ب ر) على آخر الشيء وخلفه؛ كأدبار الصلوات، أي: آخرها. فالتدبر: النظر في أدبار الشيء، والتفكير في عاقبته.

وقد استعمل في كل تأمل يقع من الإنسان في حقيقة الشيء أو أجزائه أو سوابقه أو لواحقه أو أعقابه.

وجاء على صيغة التفعل، ليدل على تكلف الفعل، وحصوله بعد جهد مرة بعد مرة.

أما مفهوم تدبر القرآن: فهو النظر إلى ما وراء الألفاظ من المعاني والعبر والمقاصد، الذي يثمر العلوم النافعة والأعمال الزاكية.

ثانيـًا: أهمية تدبر القرآن:

١- أن الله جعل ذلك من مقاصد إنزال القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة ص:٢٩].

٢- أن الله سبحانه أنكر على من لم يتدبر القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النساء:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة محمد:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الفرقان:٣٠].

٣- أن تدبر القرآن وتفهمه والإقبال عليه سبيل إلى المطالب العالية.

٤- أنه الطريق إلى معرفة العبد بخالقه سبحانه معرفة صحيحة بأسمائه وأفعاله.

٥- أن تدبر القرآن من النصيحة لكتاب الله تعالى.

٦- حاجة القلب إلى تدبر القرآن، فإن في القلب حاجة لا يسدها إلا ذكر الله والتلذذ

بكريم خطابه، وإن فيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بكتابه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [سورة يونس:٥٧-٥٨].

٧- الثناء على من تدبر القرآن:

وردت آيات كثيرة في الثناء على من تأثر بكلام الله -سبحانه-، منها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٢٣﴾ [سورة الزمر:٢٣].

ثالثًا: أركان تدبر القرآن:

يقوم التدبر على أركان ثلاثة:

الأول: المتدبر.

الثاني: الكلام المتدبر.

الثالث: عملية التدبر.

رابعًا: ثمرات تدبر القرآن الكريم:

١- تطلع العبد على معالم الخير والشر وعلى طرقاتهما ومآل أهلهما.

٢- نيل مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة.

٣- تثبيت قواعد الإيمان في قلبه، وتشييد بنيانه وتوطيد أركانه، بتجلية صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلب العبد.

٤- السير القلبي بين الأمم، ورؤية أيام الله فيهم، وتبصر مواقع العبر، وشهادة عدل الله وفضله.

٥- معرفة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وما يحبه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها.

٦- معرفة النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها والتعرف بطريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم.

٧- معرفة مراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه.

خامسًا: الصوارف والحجب عن تدبر القرآن الكريم:

١- أمراض القلوب والإصرار على الذنوب.

٢- انشغال القلب وشرود الذهن.

٣- قصر الهمة على كثرة القراءة أو تحقيق القراءة وحسن التلاوة.

٤- قصر معاني الآيات على قوم مضوا.

٥- اعتقاد صعوبة فهمه.

سادسًا: تطبيقات على تدبر القرآن من كلام الأئمة:

- عن سعيد بن جبير رحمه الله: أنه ردد قوله سبحانه: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ بضعًا وعشرين مرة(١).

- قال محمد القرظي: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـــــ(إذا زلزلت) و(القارعة) لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأتفكر أحب إليَّ من أن أهذ القرآن ليلتي هذا(٢).

- عن جعفر بن سليمان الضبعي قال: سمعت مالك بن دينار قرأ هذه الآية: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ فبكى، وقال: أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه(٣).

- عن مسروق قال: قرأت على عائشة رضي الله عنها هذه الآيات: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾ فبكت، وقالت: رب مُنَّ عَلَيَّ وقِني عذاب السموم(٤).

- عن أبي المليح قال: قرأ ميمون بن مهران رحمه الله يومًا: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص١٤٧).

(٢) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (١/ ٢٥٨).

(٣) الزهد للإمام أحمد (ص٢٥٨).

(٤) مصنف عبد الرزاق (٣/ ١٦٨).

﴿٥٩﴾ فرق حتى بكى، ثم قال: ما سمع الخلائق بعتب أشد منه قط(١).

- عن عَقِيل بْن شُمَير الرباحي قال: شرب عبد الله بن عمر ماءً بارداً فبكى فاشتد بكاؤه، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ذكرت آية في كتاب الله عز وجل: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سورة سبأ:٥٤]. فعرفت أن أهل النار لا يشتهون إلا الماء البارد، وقد قال الله عز وجل: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾(٢).

- قال إبراهيم بن الأشعث: سمعت فضيلًا ليلة وهو يقرأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم ويبكي ويردد: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ وجعل يقول: (ونبلوا أخباركم) ويردد ويقول: وتبلوا أخبارنا! إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا! إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا!(٣).

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ٩٢).

(٢) شعب الإيمان (٤/ ١٤٩).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ١١١).

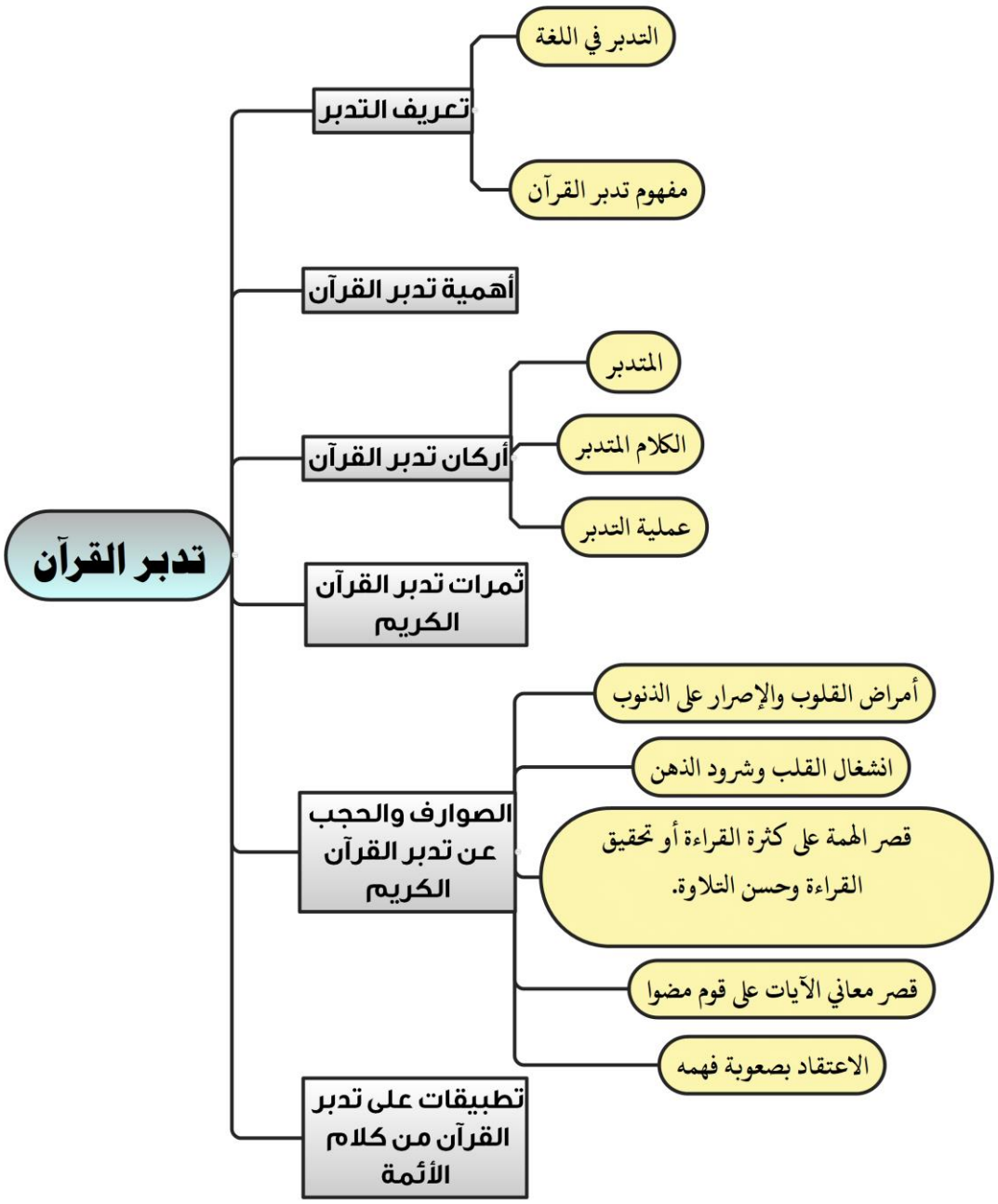
تدبر القرآن
تعريف التدبر
التدبر في اللغة
مفهوم تدبر القرآن
أهمية تدبر القرآن
أركان تدبر القرآن
المتدبر
الكلام المتدبر
عملية التدبر
ثمرات تدبر القرآن الكريم
الصوارف والحجب عن تدبر القرآن الكريم
أمراض القلوب والإصرار على الذنوب
انشغال القلب وشرود الذهن
قصر الهمة على كثرة القراءة أو تحقيق القراءة وحسن التلاوة.
قصر معاني الآيات على قوم مضوا
الاعتقاد بصعوبة فهمه
تطبيقات على تدبر القرآن من كلام الأئمة

١٣- المناسبات في القرآن

أولاً: تعريف المناسبات:

المناسبة لغةً: المقاربة والمشاكلة.

اصطلاحًا: بيان ارتباط أجزاء القرآن بعضها ببعض.

من أنواعها:

- مناسبة الآي.
- مناسبة السور.
- مناسبة الموضوع.

ثانيًا: آراء العلماء في المناسبات:

حاصل أقوال العلماء ثلاثة:

١/ المنع بإطلاق؛ صونًا للقرآن من الربط الركيك، ولكيلا يُتقول فيه على الله بغير علم.

٢/ الجواز بإطلاق؛ نصرًا للقرآن، ولكيلا يُطعن في إعجازه بدعوى انعدام الارتباط.

٣/ المنع من تكلف المناسبة في كل موضع، والجواز لما استظهر حسنه وقرب مرماه عند حذاقه، وهذا هو القول المختار لسلامته.

ثالثًا: أهمية علم المناسبات:

علم المناسبات علم شريف عظيم تُحزَرُ به العقول إذ هو أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول ويعرف به قدر القائل فيما يقول، وأكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط، والقرآن معجز في ترتيبه ونظم آياته.

رابعًا: فوائد علم المناسبات:

١- إظهار وجه من أوجه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.

٢- إدراك بعض أسرار التشريع.

٣- الإعانة على فهم الآية وتحديد المراد.

٤- إبطال الشبهات الناتجة عن خفاء وجه الاتصال.

٥- كشف حكمة تكرار بعض المواضع في القرآن.

خامسًا: التعريف بأهم المؤلفات فيها:

- البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي.

- للسيوطي ثلاث مؤلفات: قطف الأزهار في كشف الأسرار، تناسق الدرر في تناسب السور، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع.

سادسًا: تطبيقات المناسبات، وأثرها في إبراز المعاني:

١- مناسبة الآي في الترتيب والتشابه اللفظي والمعنوي كما في قول الله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ فالآيات على نسق ترتيبًا، وهي متشابهة لفظا في (إلى) و(كيف)، ومتشابهة معنى في تعداد النعم والمنة بها، قال الزركشي: «يقال ما وجه الجمع بين الإبل والسماء والجبال والأرض في هذه الآية؟ والجواب: أنه جمع بينهما على مجرى الإلف والعادة بالنسبة إلى أهل الوبر، فإن كل انتفاعهم في معايشهم من الإبل فتكون عنايتهم مصروفة إليها ولا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر وهو سبب تقلب وجوههم في السماء، ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم وحصن يتحصنون به ولا شيء في ذلك كالجبال، ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم في منزل عن التنقل من أرض إلى سواها، فإذا نظر البدوي في خياله وجد صورة هذه الأشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور»[1].

وكما في آيات الأمر بالاستئذان في سورة النور تبعتها آيات الأمر بالغض من البصر،

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٤٥).

فالآيات على نسق ترتيبا؛ لأنه إنما جعل الاستئذان من أجل النظر، وإن المستور وإن تبدى بعد إذن فالأمر بالغض من البصر قائم.

٢- مناسبة السور في الترتيب والتشابه اللفظي والمعنوي كالفلق والناس، فهما متجاورتان ترتيبا، ومتشابهتان لفظا في (قل أعوذ برب) و(من شر)، ومتشابهتان معنى في التعوذ بالله من الشرور، قال الرازي:

«إن المستعاذ به في السورة الأولى مذكور بصفة واحدة وهي أنه (رب الفلق)، والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات وهي: (الغاسق) و(النفاثات) و(الحاسد)، وأما في هذه السورة فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلاثة وهي: (الرب) و(الملك) و(الإله) والمستعاذ منه آفة واحدة وهي (الوسوسة)، والفرق بين الموضعين أن الثناء يجب أن يتقدر بقدر المطلوب، فالمطلوب في السورة الأولى سلامة النفس والبدن، والمطلوب في السورة الثانية سلامة الدين، وهذا تنبيه على أن مضرة الدين -وإن قلت- أعظم من مضار الدنيا -وإن عظمت-، والله سبحانه وتعالى أعلم»(١).

٣- مناسبة اسم السورة لمضمونها كاسم سورة الكهف ومضمونها، فإن السورة ذكرت أنواع الفتن التي تمر بالمرء فتنة الدين في قصة الفتية، وفتنة المال في قصة صاحب الجنتين، وفتنة العلم في قصة موسى مع الخضر، وفتنة يأجوج ومأجوج في قصة ذي القرنين، فذكرت مخارج تلك الفتن وكأنها كهف يأوي إليه المؤمن المستعصم.

٤- مناسبة الموضوع في الترتيب كموضوع الأحكام وموضوع الوعد والوعيد وموضوع التوحيد، فعادة ما يكون الوعد والوعيد على أثر الأحكام ثم يذكر التوحيد والتنزيه ترتيبًا، قال الزركشي: «وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعدًا ووعيدًا؛ ليكون ذلك باعثًا على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه؛ ليعلم عظم الآمر والناهي»(٢).

---

(١) تفسير الرازي (٣٢/ ٣٧٨).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٤٠).

المناسبات في القرآن
تعريف المناسبة
المناسبة لغة
واصطلاحا
من أنواعها
مناسبة الآي
مناسبة السور
مناسبة الموضوع
آراء العلماء فيها
المنع بإطلاق صونا للغة القرآن من الربط الركيك، ولئلا يتقول فيه على الله بغير علم.
الجواز بإطلاق نصرا للغة القرآن، ولئلا يطعن في إعجاز القرآن بدعوى انعدام الارتباط.
المنع من تكلف المناسبة في كل موضع، والجواز لما استظهر حسنه وقرب مرماه عند حذاقه، وهذا هو القول المختار لسلامته.
أهميتها
فوائد علم المناسبات
إظهار وجه من أوجه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم
إدراك بعض أسرار التشريع
الإعانة على فهم الآية وتحديد المراد
إبطال الشبهات الناتجة عن خفاء وجه الاتصال
كشف حكمة تكرار بعض المواضع في القرآن
التعريف بأهم المؤلفات فيها
تطبيقات المناسبات، وأثرها في إبراز المعاني
كشف حكمة تكرار بعض المواضع في القرآن
مناسبة السور في الترتيب والتشابه اللفظي والمعنوي كالفلق والناس
مناسبة اسم السورة لمضمونها كاسم سورة الكهف ومضمونها
مناسبة الموضوع في الترتيب كموضوع الأحكام وموضوع الوعد والوعيد وموضوع التوحيد،

١٤- قصص القرآن

أولاً: تعريف قصص القرآن:

مأخوذ من القص، وهو: تتبع الأثر. يقال: قصصت الشيء: أي تتبعت أثره شيئا بعد شيء، والقصة: الخبر، والجمع: القصص، وأما القصص فالخبر المقصوص، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه.

وقصص القرآن: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة.

ثانيًا: أنواع القصص في القرآن الكريم:

النوع الأول: قصص السابقين من الأنبياء، وقد تضمن دعوة قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، وعاقبة المؤمنين والمكذبين.

النوع الثاني: قصص السابقين من غير الأنبياء كقصة مريم ولقمان وأصحاب الكهف والأخدود والفيل وغيرها.

النوع الثالث: قصص السيرة النبوية والأحداث الواقعة في زمن رسول الله عليه الصلاة والسلام من المغازي وغيرها.

ثالثًا: خصائص قصص القرآن:

١- ربانية المصدر، فالقصة القرآنية -تبعا للقرآن كله- من الله سبحانه قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة يوسف:٣].

٢- مطابقة الواقع وأنها حقيقة لا خيال قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ

﴿إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٢﴾ [سورة آل عمران:٦٢].

٣- الإعجاز الغيبي بحكاية أخبار السابقين واللاحقين وغيرهم.

٤- اختيار ما فيه العظة والعبرة، فالقرآن لا يعرض أحيانا تفاصيل القصة.

٥- التكرار، والتكرار في القرآن يضفي على القصة في كل موضع ما يناسب السياق الذي وردت فيه.

رابعًا: فوائد قصص القرآن:

١- إيضاح أسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبي، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [سورة الأنبياء:٢٥].

٢- تثبيت قلب النبي عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠﴾ [سورة هود:١٢٠].

٣- تأكيد صدق الأنبياء السابقين وإحياء ذكرهم.

٤- إظهار صدق النبي في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال.

٥- مقارعة أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣﴾ [سورة آل عمران:٩٣].

٦- أخذ الدروس والمواعظ من تلك القصص.

٧- أن القصص ضرب من ضروب الأدب، يصغي إليه السمع، وترسخ عبره في النفس، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾ [سورة يوسف:١١١].

٨- التربية على الأفعال الطيبة والأخلاق الكريمة العقدية والعملية والسلوكية.

خامسًا: تكرار القصة في القرآن وفوائده:

يقصد بتكرار القصة ورودها في أكثر من موضع، ومن فوائد ذلك:

١- بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها، فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يختلف عن الآخر، وتصاغ في قالب غير القالب، ولا يمل المرء من تكرارها، بل تتجدد في نفسه معان لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى.

٢- قوة الإعجاز، فإيراد المعنى الواحد في صور متعددة -مع عجز العرب عن الإتيان بصورة منها- أبلغ في التحدي.

٣- الاهتمام بشأن القصة لتمكين عبرها في النفس، فإن التكرار من طرق التأكيد وأمارات الاهتمام، كما هو الحال في قصة موسى مع فرعون؛ لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل أتم تمثيل مع أن القصة لا تتكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها.

٤- اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة فتذكر بعض معانيها الوافية بالغرض في مقام، وتبرز معان أخرى في سائر المقامات حسب اختلاف مقتضيات الأحوال.

سادسًا: التعريف بأهم المؤلفات في القصص القرآني:

من أشهر كتب المتقدمين وأوسعها انتشاراً كتاب قصص الأنبياء لابن كثير رحمه الله وهو مستل في الأصل من كتابه البداية والنهاية.

سابعًا: تطبيقات قرآنية على القصص القرآني وأثره في التربية والتثبيت:

في القصص القرآني ضياء ومعالم تساعد المربين على النجاح في مهمتهم، وتمدهم بزاد تهذيبي، من سيرة النبيين، وأخبار الماضين وسنة الله في حياة المجتمعات، وأحوال الأمم، وهي في كل ذلك حق وصدق.

ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلائم المستوى الفكري للمتعلمين، في كل مرحلة من مراحل التعليم.

ولعل من أمتع ما نجده في تفسير بعض الآيات التي وردت مجملة في القرآن، ذلك التفسير المأثور عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أو عن صحابته أو عن التابعين، ومما يثير في النفوس دوافع الإعجاب والتعجب في الوقت نفسه أن هذه الآيات أو تلك كانت معلومة

لدى العارفين بالقرآن على نحو قصصي واقعي مفصل كما جاء مثلًا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [سورة الأعراف:١٧٥-١٧٦].

فهذا أمر من الله لنبيه عليه الصلاة والسلام أن يقص على الناس خبر ذلك الرجل الذي أضله الله على علم و لم ينفعه علمه فصار مثلا يضرب للناس، وكان عبرة لمن كذب بآيات الله، فما الذي تعلمه الصحابة من هذه القصة؟

يقول ابن عباس: هو رجل من المتقدمين في زمن بني إسرائيل يقال له: بلعام، وكان يعلم اسم الله الأكبر، ولما نزل موسى بالجبارين ومن معه أتى بلعام بنو عمه، فقالوا: يا بلعام إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وإنه إن يظهر علينا يهلكنا، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه، قال: إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي، فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، فسلخه الله ما كان عليه.

وقصة بلعام تتضمن الكثير من الفوائد التي تنهض بمستوى التربية إلى أعلى درجة، وليس من ذلك شيء عند المناهج التربوية الحديثة فإنها لا تذكر مثل هذه القصص التي رواها لنا القرآن، وقد ذكر ابن القيم للقصة عددًا من الفوائد، فقال:

«وتأمل ما تضمنته هذه الآية من ذمه، وذلك من وجوه:

أحدها: أنه ضل بعد العلم، واختار الكفر على الإيمان عمدًا لا جهلًا.

وثانيها: أنه فارق الإيمان مفارقة من لا يعود إليه أبدا؛ فإنه انسلخ من الآيات بالجملة كما تنسلخ الحية من قشرها، ولو بقي معه منها شيء لم ينسلخ منها.

وثالثها: أن الشيطان أدركه ولحقه بحيث ظفر به وافترسه، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، و لم يقل: تبعه؛ فإن في معنى ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ أدركه ولحقه، وهو أبلغ من (تبعه) لفظًا ومعنى.

رابعها: أنه غوى بعد الرشد، والغي: الضلال في العلم والقصد، وهو أخص بفساد القصد والعمل؛ كما أن الضلال أخص بفساد العلم والاعتقاد؛ فإذا أفرد أحدهما دخل فيه

الآخر، وإن اقترنا فالفرق ما ذكر.

وخامسها: أنه سبحانه لم يشأ أن يرفعه بالعلم، فكان سبب هلاكه لأنه لم يرفع به، فصار وبالا عليه، فلو لم يكن عالمـًا كان خيراً له وأخف لعذابه.

وسادسها: أنه سبحانه أخبر عن خسة همته وأنه اختار الأسفل الأدنى على الأشرف الأعلى.

وسابعها: أن اختياره للأدنى لم يكن عن خاطر وحديث نفس، ولكنه كان عن إخلاد إلى الأرض، وميل بكليته إلى ما هناك، وأصل الإخلاد اللزوم على الدوام، كأنه قيل: لزم الميل إلى الأرض، ومن هذا يقال: أخلد فلان بالمكان: إذا لزم الإقامة به، قال مالك بن نويرة:

بأبناء حي من قبائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا

وعبر عن ميله إلى الدنيا بإخلاده إلى الأرض؛ لأن الدنيا هي الأرض وما فيها وما يستخرج منها من الزينة والمتاع.

وثامنها: أنه رغب عن هداه، واتبع هواه، فجعل هواه إماما له يقتدي به ويتبعه.

وتاسعها: أنه شبهه بالكلب الذي هو أخس الحيوانات همة، وأسقطها نفسا، وأبخلها وأشدها كلبا، ولهذا سمي كلبًا.

وعاشرها: أنه شبه لهثه على الدنيا، وعدم صبره عنها، وجزعه لفقدها، وحرصه على تحصيلها؛ بلهث الكلب في حالتي تركه والحمل عليه بالطرد، وهكذا هذا: إن ترك فهو لهثان على الدنيا، وإن وعظ وزجر فهو كذلك؛ فاللهث لا يفارقه في كل حال كلهث الكلب»[1].

---

(١) الفوائد لابن القيم (١/ ١٤٧-١٤٨).

قصص القرآن
تعريف قصص القرآن
أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة.
أنواع القصص في القرآن الكريم
قصص السابقين من الأنبياء
قصص السابقين من غير الأنبياء
: قصص السيرة النبوية والأحداث الواقعة في زمن رسول الله عليه الصلاة والسلام من المغازي وغيرها.
خصائص قصص القرآن
ربانية المصدر
مطابقة الواقع وأنها حقيقة لا خيال
الإعجاز الغيبي بحكاية أخبار السابقين واللاحقين وغيرهم
اختيار ما فيه العظة والعبرة
التكرار
فوائد قصص القرآن
إيضاح أسس الدعوة إلى الله
تثبيت قلب النبي عليه الصلاة والسلام
تأكيد صدق الأنبياء السابقين وإحياء ذكرهم
إظهار صدق النبي في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال
مقارعة أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى
أخذ الدروس والمواعظ من تلك القصص
أن القصص ضرب من ضروب الأدب
التربية على الأفعال الطيبة والأخلاق الكريم العقدية والعملية والسلوكية
تكرار القصة في القرآن وفوائده
بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها
قوة الإعجاز
الاهتمام بشأن القصة لتمكين عبرها في النفس
اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة
التعريف بأهم المؤلفات في القصص القرآني
تطبيقات قرآنية على القصص القرآني وأثره في التربية والتثبيت

١٥- ترجمة معاني القرآن

أولاً: مفهوم الترجمة لمعاني القرآن الكريم:

الترجمة في اللغة تطلق على معان منها:

- تبليغ الكلام لمن لم يسمعه.
- تفسير الكلام بلغته نفسها، ومنه سمي ابن عباس ﷺ ترجمان القرآن.
- نقل الكلام من لغة إلى أخرى.

والمعنى الأخير هو المراد هاهنا، **فترجمة معاني القرآن الكريم**: بيان معاني القرآن الكريم بغير اللغة العربية.

ثانيًا: أنواع الترجمة:

تطلق الترجمة على نوعين:

أحدهما: ترجمة حرفية، وهي نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغة الأخرى بحيث يكون النظم موافقا للنظم، والترتيب موافقا للترتيب.

الثاني: ترجمة معنوية، أو تفسيرية، وذلك بأن يعبر عن معنى الكلام بلغة أخرى من غير مراعاة المفردات والترتيب.

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الزخرف:٣] فالترجمة الحرفية: أن يترجم كلمات هذه الآية كلمة كلمة فيترجم (إنا) ثم (جعلناه) ثم (قرآنًا) ثم (عربيًا) وهكذا.

والترجمة المعنوية: أن يترجم معنى الآية كلها بقطع النظر عن معنى كل كلمة وترتيبها، وهي قريبة من معنى التفسير الإجمالي.

ثالثًا: حكم الترجمة:

اتفق العلماء على جواز ترجمة معاني القرآن الكريم إلى غير اللغة العربية لمن لا يحسنها.

وإنما أنكر العلماء ترجمة معاني القرآن بالترجمة الحرفية؛ فقالوا بتحريمها وعدم إمكانها؛ وذلك لأنه لا يوجد لكل كلمة في القرآن الكريم كلمة تقابلها من اللغة الأخرى، كما أن في القرآن من الكنايات والاستعارات ما لا يستعمل في اللغات الأخرى، إضافة إلى أن طريقة اللغة العربية في نظم الكلام وترتيبه لا تشابهه فيه جميع اللغات.

وهذا الحكم للترجمة الحرفية هو في عامة معاني القرآن الكريم، وقد تمكن الترجمة الحرفية في تفسير الكلمة المفردة من كلمات القرآن المستعمل معناها في اللغات الأخرى، ككلمة (يأكل) مثلا في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٧]، أو نحو هذه الكلمة مما لا يقع فيه إشكال.

رابعًا: شروط الترجمة التفسيرية:

ينبغي لمن أراد أن يترجم معاني القرآن الكريم أن يراعي عددًا من الشروط، من أبرزها:

١- أن تكون الترجمة على شريطة التفسير؛ مراعية لأصوله، معتمدة على أدلته الصحيحة؛ فلا يسوغ أن تعتمد الترجمة على منطلقات فلسفية أو كلامية، بل لا بد وأن تقوم الترجمة على أدلة علمية صحيحة كدليل القرآن والسنة وأقوال السلف واللغة.

٢- أن يكون المترجم عالما باللغتين؛ المترجم منها والمترجم إليها؛ وكلما كان علمه باللغتين أقوى كانت ترجمته أفضل، فعلمه باللغة العربية ييسر له الفهم الصحيح للقرآن الكريم، ومعرفة أقوال المفسرين على وجهها، لا سيما والقرآن الكريم قد بلغ الغاية في الفصاحة والبلاغة والبيان، وعلمه باللغة المترجم إليها يعينه على إيصال المعنى لأصحاب تلك اللغة.

خامسًا: لمحة تاريخية عن ترجمة القرآن:

بدأت ترجمة معاني القرآن الكريم في عصور متقدمة، فقد زخرت خزائن المخطوطات بعدد من ترجمات معاني القرآن الكريم للغات الشرقية كالفارسية والتركية؛ إما ترجمة مباشرة

لمعاني القرآن، أو ترجمة لأحد تفاسيره.

ثم استمرت الجهود في الترجمة مع ظهور الطباعة، وترجمت المعاني إلى اللغات الغربية، وكان للمستشرقين جهود في ذلك اتسم كثير منها بالتحريف لمعاني القرآن الكريم، وإثارة الشبهات والشكوك حوله.

وقد اتسمت جهود الترجمة بكونها فردية، مما كان سببا لدخول القصور فيها، ثم تطور الأمر فأصبح العمل جماعيا من خلال المؤسسات المعنية بذلك كمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

سادسًا: أهم الترجمات المعتمدة فيه:

من أهم ترجمات معاني القرآن الكريم الترجمات الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف؛ وذلك لما حظيت به من مراجعات دورية، ولجان علمية، فقد أنشأ (مركز الترجمات) عام ١٤١٥هـ، ومن أهدافه:

١- القيام بأعمال ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم.

٢- دراسة المشاكل المرتبطة بترجمات معاني القرآن الكريم وتقديم الحلول المناسبة.

٣- دراسة الترجمات الحالية لمعاني القرآن الكريم، وإعداد دراسات نقدية عنها؛ لتحديد درجة صحتها ومستواها العلمي واللغوي، ومدى انتشارها، وتقديم الاقتراحات بشأن العمل على تبني الترجمات الصحيحة، واستبعاد الترجمات غير الصحيحة.

٤- تسجيل ترجمة معاني القرآن الكريم في أشرطة صوتية وأسطوانات ليزر.

وصدر عن المجمع ترجمات معاني القرآن الكريم لأكثر من ٧٦ لغة من لغات العالم حتى الآن، ويعمل المجمع على إعداد المزيد منها.

سابعًا: التنبيه على بعض الترجمات التي اشتملت على تحريفات للمعاني:

تضمنت بعض الترجمات على تحريف لمعاني القرآن الكريم انطلاقًا من المنهج العقدي الذي يتبناه المترجم، ومن أبرز تلك الترجمات: ترجمة المستشرق الإنجليزي جورج سيل، وترجمة معاني القرآن الكريم، لإلهي قمشة آي، وهو من الشيعة الإمامية، وكتاب: التفسير الباطني للقرآن الكريم، للمترجم: كي. وي. يم. بندافور، وهو من الصوفية.

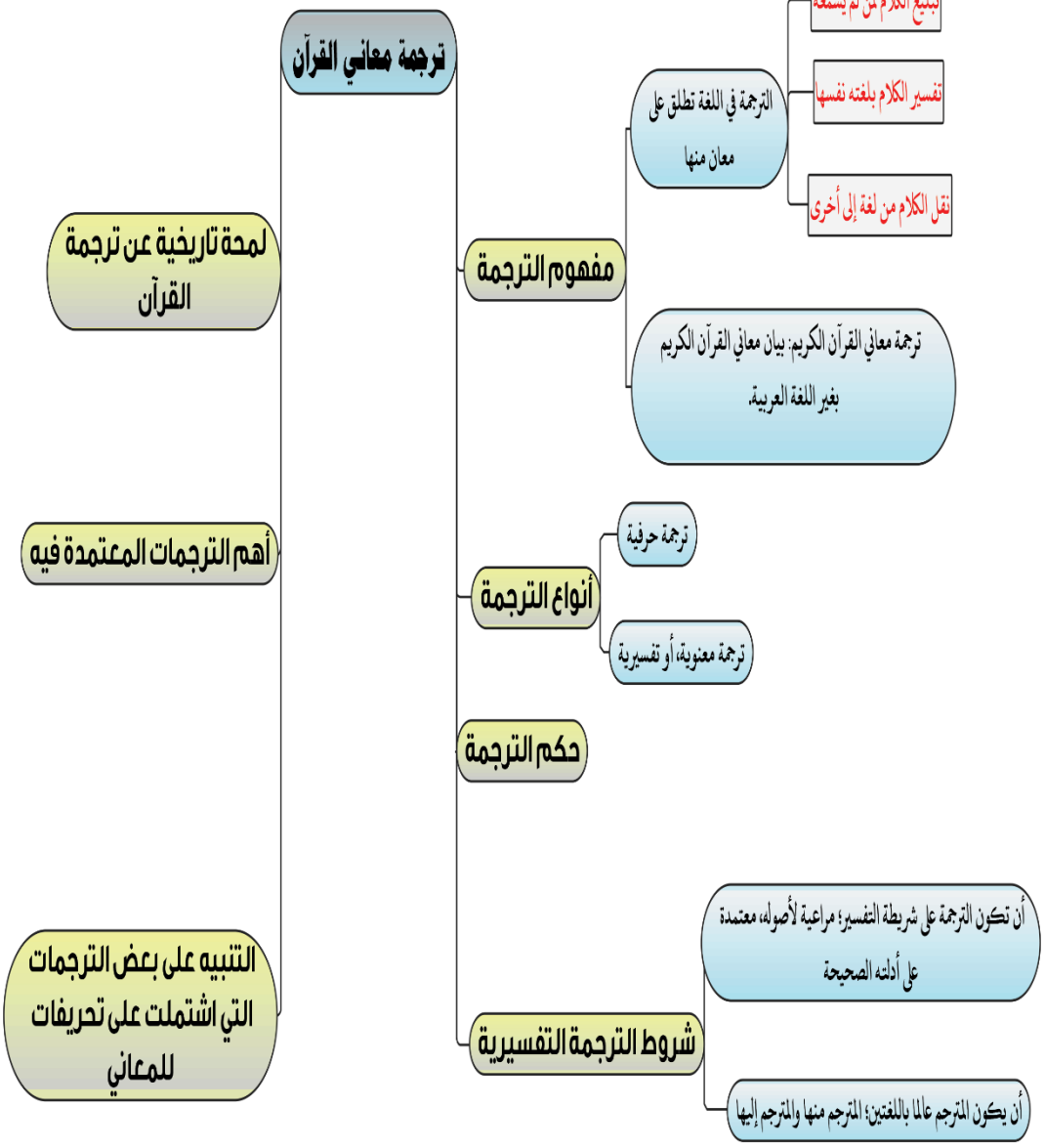
ترجمة معاني القرآن
مفهوم الترجمة
الترجمة في اللغة تطلق على معان منها
تبليغ الكلام لمن لم يسمعه
تفسير الكلام بلغته نفسها
نقل الكلام من لغة إلى أخرى
ترجمة معاني القرآن الكريم: بيان معاني القرآن الكريم بغير اللغة العربية.
أنواع الترجمة
ترجمة حرفية
ترجمة معنوية، أو تفسيرية
حكم الترجمة
شروط الترجمة التفسيرية
أن تكون الترجمة على شريطة التفسير؛ مراعية لأصوله، معتمدة على أدلته الصحيحة
أن يكون المترجم عالما باللغتين؛ المترجم منها والمترجم إليها
لمحة تاريخية عن ترجمة القرآن
أهم الترجمات المعتمدة فيه
التنبيه على بعض الترجمات التي اشتملت على تحريفات للمعاني

١٦- المحكم والمتشابه

أولاً: تعريف المحكم والمتشابه والخلاف فيهما:

المحكم في اللغة: مأخوذ من مادة (حكم) ويدور معناها على أمرين اثنين:

- الأول: المنع، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها أي: منعتها، وحكم السفيه وإحكامه إذا أخذت على يديه، والحكم: وهو الفصل بين الشيئين، فالحاكم: هو الذي يمنع الظلم ويفصل بين الخصمين، والحكمة: تمنع صاحبها من الجهل.

- الثاني: الإتقان، يقال لمن يحكم دقائق الصناعات ويتقنها حكيم، وإحكام الشيء إتقانه، وإحكام الكلام: إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره والرشد من الغي في أوامره، والمحكم: المتقن.

والمتشابه في اللغة: من الشبه وهو التماثل بين الشيئين، والشبيه: المثيل، يقال: تشابها واشتبها: أي أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [سورة البقرة:٧٠]، أي: تماثل علينا فاختلط علينا لا نميز بين المطلوب منا ذبحها. والمشتبهات من الأمور: المشكلات، واشتبه الأمران إذا أشكلا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الحلال بيِّن وإن الحرام بيِّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس»(١).

أما من جهة المعنى الشرعي فقد ورد المحكم والمتشابه في القرآن الكريم في ثلاث آيات:

الآية الأولى: وصف الله تعالى فيها القرآن الكريم بأنه كله محكم، فقال سبحانه: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [سورة هود:١]، وهذا هو الإحكام العام.

ومعنى هذا الإحكام: أي أنه كله في غاية الإحكام، وقوة الاتساق، وأنه بالغ الجودة في ألفاظه ومعانيه، فهو في غاية الفصاحة والبلاغة، أخباره كلها حق وصدق لا تناقض فيها

(١) أخرجه البخاري (١/ ٢٠) ، ومسلم (٣/ ١٢١٩).

ولا اختلاف، وأحكامه كلها عدل وحكمة ليس فيها جور ولا تعارض.

الآية الثانية: وصف الله تعالى فيها القرآن الكريم بأنه كله متشابه، فقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾ [سورة الزمر:٢٣]، وهذا هو التشابه العام.

ومعنى هذا التشابه: أي أنه يشبه بعضه بعضًا في الكمال والجودة، ويصدق بعضه بعضا في المعنى ويماثله: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [سورة النساء:٨٢].

الآية الثالثة: وصف الله تعالى فيها بعض القرآن الكريم بالإحكام وبعضه بالتشابه، فقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [سورة آل عمران:٧]، وهذا هو الإحكام الخاص ببعضه، والتشابه الخاص ببعضه.

وفي معناهما وقع الخلاف، وهو مبني على الخلاف في معنى التأويل في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ فقد اختلف السلف في تفسير التأويل على قولين:

القول الأول: أن المراد: الحقيقة التي تؤول إليها أخبار القرآن الكريم، فهذه لا يعلمها إلا الله، كحقيقة الحوض والصراط والجنة والنار، ووقت قيام الساعة، وكيفيات صفات الله تبارك وتعالى، وعلى هذا القول فالمراد بالمتشابه: ما لا يعلمه إلا الله، ويسمى: (المتشابه الكلي). وتكون القراءة حينئذ على الوقف على لفظ الجلالة، ثم الاستئناف بعدها.

القول الثاني: أن المراد: التفسير وبيان المعنى، فهذا ليس مما استأثر الله بعلمه، بل يعلمه الراسخون في العلم، ويخفى على غيرهم، وعلى هذا القول فالمراد بالمتشابه: ما يخفى على قوم دون آخرين، ويسمى: (المتشابه النسبي)، وهو الذي غلب عليه اصطلاح المتشابه عند ذكر (المحكم والمتشابه)، وتكون القراءة حينئذ على وصل قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ بما قبلها والواو عاطفة.

وتحمل الآية على الوجهين كما قرر ذلك جمع من أهل العلم.

ثانيـًا: الأمثلة:

سبق التمثيل على المتشابه الكلي الذي لا يعلم معناه إلا الله، أما المتشابه النسبي فهو الذي جاءت فيه مؤلفات: (مشكل القرآن) و(موهم الاختلاف)، ومن أمثلتها:

١- في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة البقرة:٣٠].

والسؤال: كيف علمت الملائكة أن آدم وذريته سيفسدون في الأرض ويسفكون الدماء وهم لم يخلقوا بعد؟ ومما قيل في الجواب عن ذلك: أن أول من سكن الأرض هم الجن، وكانوا مفسدين في الأرض، فقاس الملائكة البشر على الجن، وقيل: إنما علموا ذلك من طريق ربهم تبارك وتعالى، وقيل: إنما كان ذلك منهم من قبيل الظن.

٢- اختلاف مقدار اليوم في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحج:٤٧]، وقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ [السجدة:٥]، وقوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [المعارج:٤].

وللعلماء في توجيه ذلك وجهان: الوجه الأول: اختلاف الأيام؛ فالأول أحد الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض، ويوم الألف في سورة السجدة هو مقدار سير الأمر وعروجه إليه تعالى، ويوم الخمسين ألفا هو يوم القيامة. والوجه الثاني: أن المراد بجميعها يوم القيامة، وأن الاختلاف باعتبار حال المؤمن والكافر، كما في قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المدثر:٩-١٠] والله أعلم.

ثالثًا: أنواع المحكم والمتشابه:

بناء على ما سبق تقريره فيمكن توضيح أنواع المحكم والمتشابه فيما يأتي:

١-الإحكام العام.

٢-التشابه العام.

٣-الإحكام الخاص والتشابه الخاص، وفيه:

١- المتشابه الكلي.

٢- المتشابه النسبي.

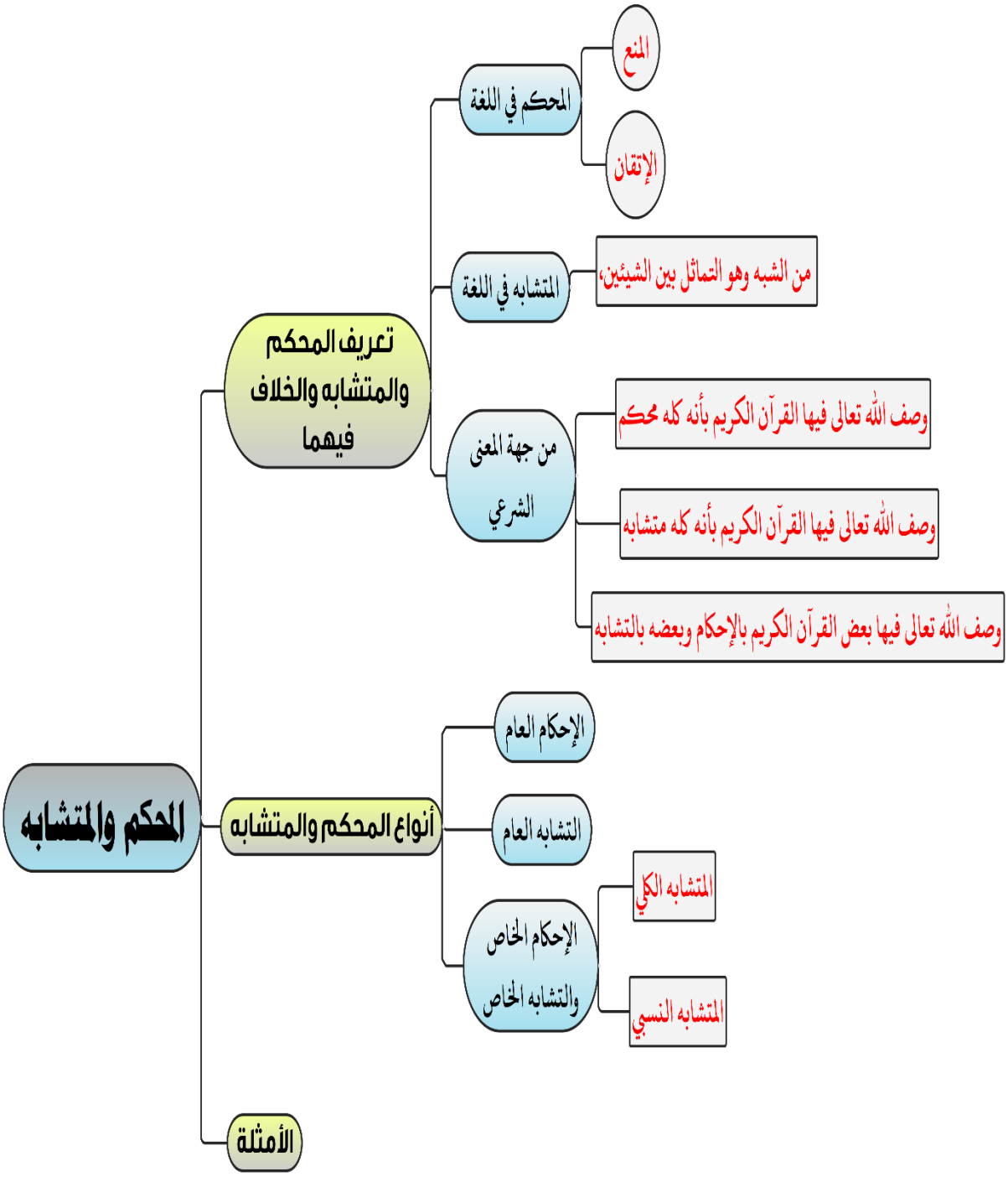
المحكم والمتشابه
تعريف المحكم والمتشابه والخلاف فيهما
المحكم في اللغة
المنع
الإتقان
المتشابه في اللغة
من الشبه وهو التماثل بين الشيئين،
من جهة المعنى الشرعي
وصف الله تعالى فيها القرآن الكريم بأنه كله محكم
وصف الله تعالى فيها القرآن الكريم بأنه كله متشابه
وصف الله تعالى فيها بعض القرآن الكريم بالإحكام وبعضه بالتشابه
أنواع المحكم والمتشابه
الإحكام العام
التشابه العام
الإحكام الخاص والتشابه الخاص
المتشابه الكلي
المتشابه النسبي
الأمثلة

١٧- أبرز المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه

تشترك (علوم القرآن) مع (أصول الفقه) في عدد من العلوم، وهي:

١- النسخ.

٢- المحكم والمتشابه.

٣- الحقيقة والمجاز.

٤- الظاهر والمؤول.

٥- المجمل والمبين.

٦- العام والخاص.

٧- المطلق والمقيد.

٨- المنطوق والمفهوم.

ووجه تعلق هذه الجوانب بعلوم القرآن هو كونها مؤثرة في تفسير القرآن الكريم، ووجه تعلقها بأصول الفقه هو كونها مؤثرة في استخراج الأحكام، فهي على هذا أصيلة في كلا العلمين، وهذا لا يمنع من تأثر بعض المسائل في علم بعلم آخر.

وفي كل جانب من هذه الجوانب الثمانية السابقة: مسائل يشترك فيها العلمان، ومسائل أضافها علماء (علوم القرآن)، ومسائل أضافها علماء (أصول الفقه)، ويمكن التمثيل على ذلك بجانب (المحكم والمتشابه)، فمن المسائل التي اشترك فيها العِلمان:

١- تعريف المحكم والمتشابه في اللغة والاصطلاح.

٢- المراد بالمحكم والمتشابه.

٣- الحكمة من إنزال المتشابه.

٤- هل في القرآن ما لا يعلمه إلا الله؟

٥- هل آيات الصفات من المتشابه أو من المحكم؟

٦- هل الحروف المقطعة من المتشابه؟

وأضاف علماء (علوم القرآن):

١- تقسيم المتشابه إلى لفظي ومعنوي.

٢- هل للمحكم ميزة على المتشابه؟

وأضاف الأصوليون: أسباب التشابه.

ويظهر الفرق في دراسة المسائل بين (علوم القرآن) و (أصول الفقه) في عناية الأصوليين بضبط التعريفات، والبناء النظري، وقلة التمثيل من القرآن الكريم، بينما تظهر عناية علماء علوم القرآن في الاختصار في العرض والتنظير، والعناية بالتطبيق على القرآن الكريم، وذكر الكتب المؤلفة في أنواع علوم القرآن، وإيراد أهمية النوع أحيانًا.

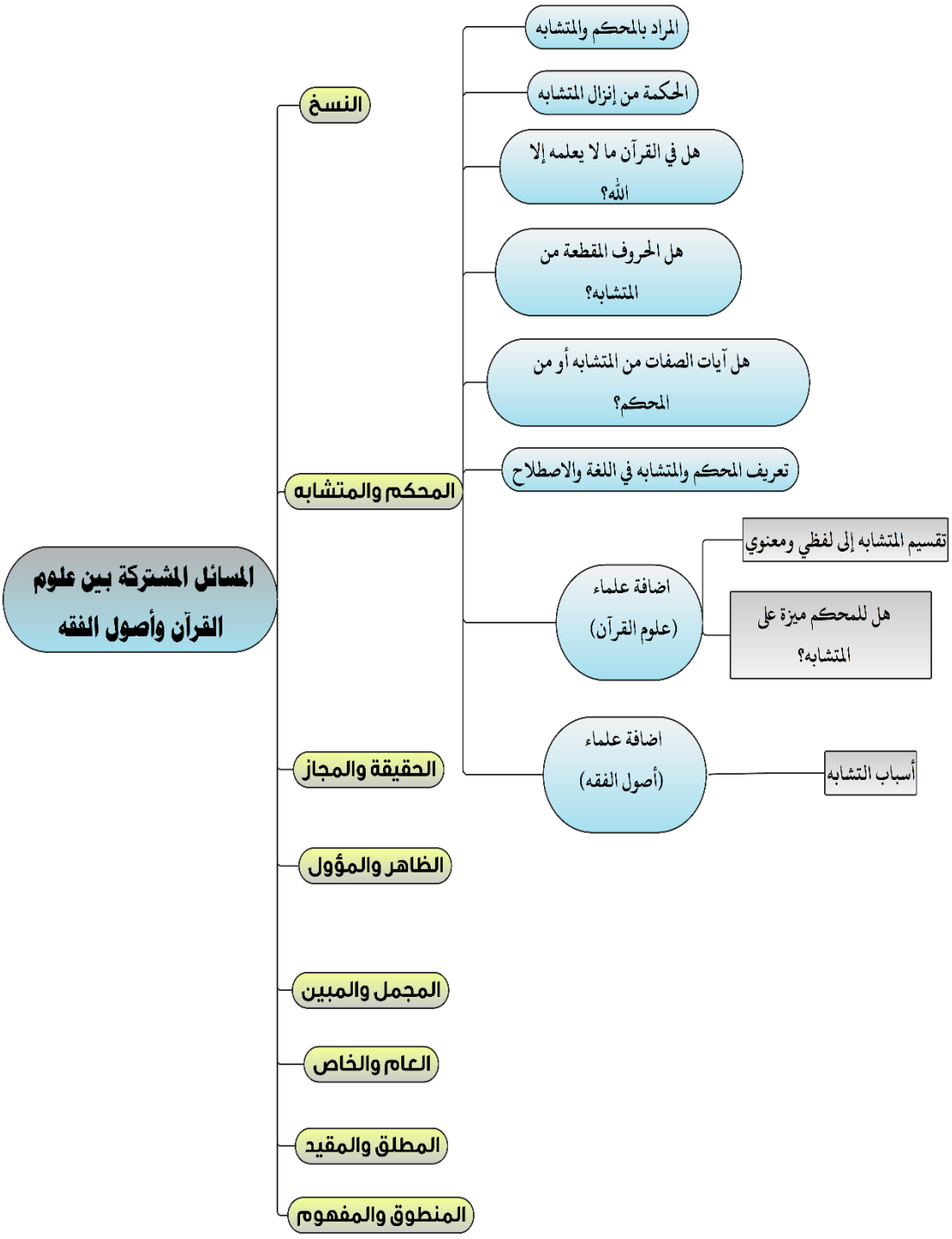
المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه
النسخ
المحكم والمتشابه
الحقيقة والمجاز
الظاهر والمؤول
المجمل والمبين
العام والخاص
المطلق والمقيد
المنطوق والمفهوم
المراد بالمحكم والمتشابه
الحكمة من إنزال المتشابه
هل في القرآن ما لا يعلمه إلا الله؟
هل الحروف المقطعة من المتشابه؟
هل آيات الصفات من المتشابه أو من المحكم؟
تعريف المحكم والمتشابه في اللغة والاصطلاح
اضافة علماء (علوم القرآن)
تقسيم المتشابه إلى لفظي ومعنوي
هل للمحكم ميزة على المتشابه؟
اضافة علماء (أصول الفقه)
أسباب التشابه

فهرس الموضوعات

المقدِّمة ٣
موضوعات المقرر وتوزيعها على الأسابيع ٤
١- مدخل إلى علوم القرآن الكريم ٧
أولًا: تعريف علوم القرآن: ٧
ثانيًا: موضوع علوم القرآن: ٨
ثالثًا: ثمرة دراسة علوم القرآن: ٨
رابعًا: الفرق بين القرآن والحديث القدسي: ٨
خامسًا: نشأة علوم القرآن، ومراحل تدوينها: ٩
سادسًا: أشهر المصنفات في علوم القرآن: ١٠
٢- فضائل القرآن وخصائصه ١٢
أولًا: فضل القرآن وتلاوته، وتعلمه، وتعليمه، وفضل أهله، والأمر بتعاهده: ١٢
ثانيًا: فضائل بعض سور القرآن وآياته: ١٣
ثالثًا: تفاضل سور القرآن وآياته: ١٤
رابعًا: أسماء القرآن: ١٥
خامسًا: صفات القرآن: ١٥
سادسًا: التنبيه على أثر الوضع في فضائل القرآن: ١٦
سابعًا: خصائص القرآن: ١٦
ثامنًا: أشهر المصنفات في فضائل القرآن: ١٧
٣- الوحي ١٩
أولًا: تعريف الوحي: ١٩
ثانياً: كيفية الوحي: ٢٠
٤- نزول القرآن ٢٤
أولاً: معنى نزول القرآن: ٢٤

ثانياً: أقسامه: ٢٤
ثالثاً: إثبات نزوله حقيقة: ٢٤
رابعاً: تنزلاته: ٢٥
خامساً: بدء نزوله: ٢٦
سادسًا: مدة نزوله: ٢٦
سابعاً: فوائد نزوله منجمًا: ٢٦
ثامناً: أول ما نزل وآخر ما نزل والفائدة من معرفة ذلك: ٢٧
تاسعاً: أوائل وأواخر ما نزل بموضوعات مخصوصة: ٢٧
٥- الأحرف السبعة ٣٠
أولاً: تعريفها: ٣٠
ثانياً: أشهر الأقوال فيها مع بيان أصحها: ٣١
ثالثاً: الحكمة من مجيء القرآن على سبعة أحرف: ٣١
رابعاً: علاقتها بالقراءات: ٣٢
خامساً: مدى وجودها في المصحف العثماني: ٣٢
٦- أسباب النزول ٣٤
أولاً: تعريف أسباب النزول: ٣٤
ثانياً: صيغ أسباب النزول: ٣٤
ثالثاً: طرق معرفة أسباب النزول والفائدة من ذلك: ٣٤
رابعاً: أبرز فوائد معرفة أسباب النزول: ٣٤
خامساً: أهم المؤلفات في أسباب النزول: ٣٥
سادساً: قاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب): ٣٥
سابعاً: تعدد الروايات في أسباب النزول، والموقف منه، تطبيقات قرآنية عليه: ٣٥
٧- المكي والمدني ٣٨
أولاً: تعريف المكي والمدني: ٣٨
ثانياً: خصائص المكي والمدني وموضوعاتهما: ٣٨
ثالثاً: الفائدة من دراسة المكي والمدني: ٣٩
رابعاً: أقسام السور باعتبار المكي والمدني: ٣٩
خامساً: ضوابط المكي والمدني: ٣٩
سادساً: الآيات المكية في السور المدنية، والآيات المدنية في السور المكية: ٤٠

سابعاً: تطبيقات على المكي والمدني وأثر معرفتهما في فهم المعنى: ٤٠
ثامناً: التعريف بأهم المؤلفات في المكي والمدني: ٤١
٨- جمع القرآن ٤٤
أولًا: جمع القرآن في الصدور (حفظه واستظهاره): ٤٥
ثانيًا: جمع القرآن في السطور (كتابته وتدوينه): ٤٦
٩- التعريف بالسورة والآية ٥٥
أولاً: التعريف بالسورة والآية وإطلاقاتها: ٥٥
ثانياً: تقسيمه إلى سور، مع بيان عددها، وترتيبها والفائدة من ذلك، وتقسيم سوره إلى آيات والفائدة من ذلك. ٥٥
ثالثاً: أسماء السور، ومصدر التسمية: ٥٦
رابعاً: ترتيب الآيات في السور: ٥٦
خامساً: تحزيب القرآن، المراد به، الآثار الواردة في التحزيب، طريقة تحزيب القرآن في المصحف: ٥٧
١٠- الناسخ والمنسوخ ٦٠
أولاً: مفهوم النسخ: ٦٠
ثانياً: أهمية علم الناسخ والمنسوخ: ٦١
ثالثاً: أدلة ثبوت النسخ: ٦١
رابعاً: الحكمة من النسخ: ٦٢
خامساً: شروط النسخ: ٦٢
سادساً: ما يقع فيه النسخ: ٦٢
سابعاً: أنواع النسخ باعتبار الناسخ: ٦٣
ثامناً: أنواع النسخ في القرآن باعتبار بقاء التلاوة والحكم: ٦٣
تاسعاً: طرق معرفة الناسخ والمنسوخ: ٦٤
عاشراً: النسخ إلى بدل وإلى غير بدل: ٦٥
حادي عشر: نماذج من الآيات المتفق على نسخها، والمختلف في نسخها: ٦٥
ثاني عشر: أهم المصنفات في الناسخ والمنسوخ: ٦٦
ثالث عشر: تطبيقات قرآنية على الناسخ والمنسوخ وأثرهما في الأحكام الشرعية: ٦٦
١١- إعجاز القرآن ٦٩
أولًا: تعريف المعجزة لغةً واصطلاحًا: ٦٩
ثانيًا: مصطلح المعجزة وما يتصل به: ٦٩
ثالثًا: تعريف مصطلح إعجاز القرآن: ٧٠

رابعًا: مقارنة معجزة القرآن بمعجزات الأنبياء السابقين: ٧٠
خامسًا: دليل إعجاز القرآن: ٧٣
سادسًا: أوجه إعجاز القرآن: ٧٤
سابعًا: مراحل التحدي بالقرآن: ٧٤
ثامنًا: المقدار الذي وقع فيه التحدي بالقرآن: ٧٥
تاسعًا: تعريف الصَّرْفَة وإبطال القول بها: ٧٥
عاشرًا: أهم المصنفات في إعجاز القرآن: ٧٧
١٢- تدبر القرآن ٧٩
أولاً: تعريف التدبر: ٧٩
ثانياً: أهمية تدبر القرآن: ٧٩
ثالثاً: أركان تدبر القرآن: ٨٠
رابعاً: ثمرات تدبر القرآن الكريم: ٨٠
خامساً: الصوارف والحجب عن تدبر القرآن الكريم: ٨١
سادساً: تطبيقات على تدبر القرآن من كلام الأئمة: ٨١
١٣- المناسبات في القرآن ٨٤
أولاً: تعريف المناسبات: ٨٤
ثانياً: آراء العلماء في المناسبات: ٨٤
ثالثاً: أهمية علم المناسبات: ٨٤
رابعاً: فوائد علم المناسبات: ٨٥
خامساً: التعريف بأهم المؤلفات فيها: ٨٥
سادساً: تطبيقات المناسبات، وأثرها في إبراز المعاني: ٨٥
١٤- قصص القرآن ٨٨
أولاً: تعريف قصص القرآن: ٨٨
ثانياً: أنواع القصص في القرآن الكريم: ٨٨
ثالثاً: خصائص قصص القرآن: ٨٨
رابعاً: فوائد قصص القرآن: ٨٩
خامساً: تكرار القصة في القرآن وفوائده: ٩٠
سادساً: التعريف بأهم المؤلفات في القصص القرآني: ٩٠

سابعاً: تطبيقات قرآنية على القصص القرآني وأثره في التربية والتثبيت: ٩٠
١٥- ترجمة معاني القرآن ٩٤
أولاً: مفهوم الترجمة لمعاني القرآن الكريم: ٩٤
ثانياً: أنواع الترجمة: ٩٤
ثالثاً: حكم الترجمة: ٩٥
رابعاً: شروط الترجمة التفسيرية: ٩٥
خامساً: لمحة تاريخية عن ترجمة القرآن: ٩٥
سادساً: أهم الترجمات المعتمدة فيه: ٩٦
سابعاً: التنبيه على بعض الترجمات التي اشتملت على تحريفات للمعاني: ٩٦
١٦- المحكم والمتشابه ٩٨
أولاً: تعريف المحكم والمتشابه والخلاف فيهما: ٩٨
ثانياً: الأمثلة: ١٠٠
ثالثاً: أنواع المحكم والمتشابه: ١٠١
١٧- أبرز المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه ١٠٣
فهرس الموضوعات ١٠٦

سُلَّم الوصول

إلى علم الأصول

تصنيف

العلامة حافظ بن أحمد الحكمي
ت١٣٧٧ رحمه الله رحمة واسعة

تصحيح

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَدٍ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَبْدَأُ بِٱسْمِ اللَّهِ مُسْتَعِينَا ... رَاضٍ بِهِ مُدَبِّرًا مُعِينَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هَدَانَا ... إِلَىٰ سَبِيلِ الْحَقِّ وَٱجْتَبَانَا
أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهْ ... وَمِنْ مَسَاوِى عَمَلِي أَسْتَغْفِرُهْ
وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ نَيْلِ الرِّضَا ... وَأَسْتَمِدُّ لُطْفَهُ فِيمَا قَضَىٰ
وَبَعْدُ إِنِّي بِالْيَقِينِ أَشْهَدْ ... شَهَادَةَ الْإِخْلَاصِ أَلَّا يُعْبَدْ [٥]
بِالْحَقِّ مَأْلُوهٌ سِوَى الرَّحْمَٰنِ ... مَنْ جَلَّ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ نُقْصَانِ
وَأَنَّ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدَا ... مَنْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ
رَسُولُهُ إِلَىٰ جَمِيعِ الْخَلْقِ ... بِالنُّورِ وَالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ
صَلَّىٰ عَلَيْهِ رَبُّنَا وَمَجَّدَا ... وَالْآلِ وَالصَّحْبِ دَوَامًا سَرْمَدَا
وَبَعْدُ هَذَا النَّظْمُ فِي الْأُصُولِ ... لِمَنْ أَرَادَ مَنْهَجَ الرَّسُولِ [١٠]
سَأَلَنِي إِيَّاهُ مَنْ لَا بُدَّ لِي ... مِنِ ٱمْتِثَالِ سُؤْلِهِ الْمُمْتَثَلِ
فَقُلْتُ مَعْ عَجْزِي وَمَعْ إِشْفَاقِي ... مُعْتَمِدًا عَلَى الْقَدِيرِ الْبَاقِي

مُقَدِّمَةٌ

تُعَرِّفُ العَبْدَ بِمَا خُلِقَ لَهُ، وَبِأَوَّلِ مَا فَرَضَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ

وَبِمَا أَخَذَ اللهُ عَلَيْهِ بِهِ المِيثَاقَ فِي ظَهْرِ أَبِيهِ آدَمَ، وَبِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ

اعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا ... لَمْ يَتْرُكِ الْخَلْقَ سُدًى وَهَمَلَا

بَلْ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ ... وَبِالْإِلَهِيَّةِ يُفْرِدُوهُ

أَخْرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَىٰ مِنْ ظَهْرِ ... آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ كَالذَّرِّ [١٥]

وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ ... لَا رَبَّ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرُهُ

وَبَعْدَ هَذَا رُسْلَهُ قَدْ أَرْسَلَا ... لَهُمْ وَبِالْحَقِّ الْكِتَابَ أَنْزَلَا

لِكَيْ بِذَا الْعَهْدِ يُذَكِّرُوهُمْ ... وَيُنْذِرُوهُمْ وَيُبَشِّرُوهُمْ

كَيْ لَا يَكُونَ حُجَّةٌ لِلنَّاسِ بَلْ ... لِلَّهِ أَعْلَىٰ حُجَّةٍ عَزَّ وَجَلْ

فَمَنْ يُصَدِّقْهُمْ بِلَا شِقَاقِ ... فَقَدْ وَفَىٰ بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ [٢٠]

وَذَاكَ نَاجٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ... وَذَلِكَ الْوَارِثُ عُقْبَى الدَّارِ

وَمَنْ بِهِمْ وَبِالْكِتَابِ كَذَّبَا ... وَلَازَمَ الْإِعْرَاضَ عَنْهُ وَالْإِبَا

فَذَاكَ نَاقِضٌ كِلَا الْعَهْدَيْنِ ... مُسْتَوْجِبٌ لِلْخِزْيِ فِي الدَّارَيْنِ

فَصْلٌ

فِي كَوْنِ التَّوْحِيدِ يَنْقَسِمُ إِلَى نَوْعَيْنِ،
وَبَيَانِ النَّوْعِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِثْبَاتِ

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ ... مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ

إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الْأَوَامِرْ أَعْظَمُ ... وَهْوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ [٢٥]

إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا ... أَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ صِفَاتِهِ الْعُلَىٰ

وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الْأَكْبَرُ ... الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ

بَارِى الْبَرَايَا مُنْشِئُ الْخَلَائِقِ ... مُبْدِعُهُمْ بِلَا مِثَالٍ سَابِقِ

الْأَوَّلُ الْمُبْدِى بِلَا ٱبْتِدَاءِ ... وَالْآخِرُ الْبَاقِي بِلَا ٱنْتِهَاءِ

الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْقَدِيرُ الْأَزَلِي ... الصَّمَدُ الْبَرُّ الْمُهَيْمِنُ الْعَلِي [٣٠]

عُلُوَّ قَهْرٍ وَعُلُوَّ الشَّانِ ... جَلَّ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَعْوَانِ

كَذَا لَهُ الْعُلُوُّ وَالْفَوْقِيَّهْ ... عَلَىٰ عِبَادِهِ بِلَا كَيْفِيَّهْ

وَمَعَ ذَا مُطَّلِعٌ إِلَيْهِمُو ... بِعِلْمِهِ مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمُو

وَذِكْرُهُ لِلْقُرْبِ وَالْمَعِيَّهْ ... لَمْ يَنْفِ لِلْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّهْ

فَإِنَّهُ الْعَلِيُّ فِي دُنُوِّهِ ... وَهْوَ الْقَرِيبُ جَلَّ فِي عُلُوِّهِ [٣٥]

حَيٌّ وَقَيُّومٌ فَلَا يَنَامُ ... وَجَلَّ أَنْ يُشْبِهَهُ الْأَنَامُ

لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ ... وَلَا يُكَيِّفُ الْحِجَا صِفَاتِهِ

بَاقٍ فَلَا يَفْنَىٰ وَلَا يَبِيدُ ... وَلَا يَكُونُ غَيْرَ مَا يُرِيدُ

مُنْفَرِدٌ بِالْخَلْقِ وَالْإِرَادَهْ ... وَحَاكِمٌ جَلَّ بِمَا أَرَادَهْ

فَمَنْ يَشَأْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ ... وَمَنْ يَشَأْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ [٤٠]

فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ ... وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ

لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ قَضَاهَا ... يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى ٱقْتِضَاهَا

وَهْوَ الَّذِى يَرَىٰ دَبِيبَ الذَّرِّ ... فِي الظُّلُمَاتِ فَوْقَ صُمِّ الصَّخْرِ

وَسَـــامِعٌ لِلْجَهْـــرِ وَالْإِخْفَـــاتِ ... بِسَـــمْعِهِ الْوَاسِـــعِ لِلْأَصْـــوَاتِ

وَعِلْمُـــهُ بِمَـــا بَـــدَا وَمَـــا خَـــفِى ... أَحَـــاطَ عِلْمًـــا بِـــالْجَلِيِّ وَالْخَـــفِى [٤٥]

وَهْـــوَ الْغَـــنِيْ بِذَاتِـــهِ سُـــبْحَانَهُ ... جَـــلَّ ثَنَـــاؤُهُ تَعَـــالَىٰ شَـــانُهُ

وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُـــهُ عَلَيْـــهِ ... وَكُلُّنَـــا مُفْتَقِـــرٌ إِلَيْـــهِ

كَلَّـــمَ مُـــوسَىٰ عَبْـــدَهُ تَكْلِيمَـــا ... وَلَـــمْ يَـــزَلْ بِخَلْقِـــهِ عَلِيمَـــا

كَلَامُـــهُ جَـــلَّ عَـــنِ الْإِحْصَـــاءِ ... وَالْحَصْـــرِ وَالنَّفَـــادِ وَالْفَنَـــاءِ

لَـــوْ صَـــارَ أَقْلَامًـــا جَمِيـــعُ الشَّـــجَرِ ... وَالْبَحْـــرُ تُلْـــقَىٰ فِيـــهِ سَـــبْعَةُ أَبْحُـــرِ [٥٠]

وَالْخَلْـــقُ تَكْتُبُـــهُ بِكُـــلِّ آنِ ... فَنَـــتْ وَلَـــيْسَ الْقَـــوْلُ مِنْـــهُ فَـــانِ

وَالْقَـــوْلُ فِي كِتَابِـــهِ الْمُفَصَّـــلْ ... بِأَنَّـــهُ كَلَامُـــهُ الْمُـــنَزَّلْ

عَلَى الرَّسُـولِ الْمُصْـطَفَىٰ خَـيْرِ الْـوَرَىٰ ... لَـــيْسَ بِمَخْلُـــوقٍ وَلَا بِمُفْـــتَرَىٰ

يُحْفَـــظُ بِالْقَلْـــبِ وَبِاللِّسَـــانِ ... يُـــتْلَىٰ كَمَـــا يُسْـــمَعُ بِـــالْآذَانِ

كَـــذَا بِالْأَبْصَـــارِ إِلَيْـــهِ يُنْظَـــرُ ... وَبِالْأَيَـــادِى خَطُّـــهُ يُسَـــطَّرُ [٥٥]

وَكُلُّ ذِى مَخْلُوقَـــةٌ حَقِيقَـــهْ ... دُونَ كَلَامِ بَـــارِئِ الْخَلِيقَـــهْ

جَلَّـــتْ صِـــفَاتُ رَبِّنَـــا الـــرَّحْمَنِ ... عَـــنْ وَصْـــفِهَا بِـــالْخَلْقِ وَالْحِـــدْثَانِ

فَالصَّـوْتُ وَالْأَلْحَـانُ صَـوْتُ الْقَـارِى ... لَكِنَّمَـــا الْمَتْلُـــوُّ قَـــوْلُ الْبَـــارِى

مَـــا قَـــالَهُ لَا يَقْبَـــلُ التَّبْـــدِيلَا ... كَلَّا وَلَا أَصْـــدَقُ مِنْـــهُ قِـــيلَا

وَقَـدْ رَوَى الثِّقَـاتُ عَـنْ خَـيْرِ الْمَـلَا ... بِأَنَّـــهُ عَـــزَّ وَجَـــلَّ وَعَـــلَا [٦٠]

فِي ثُلُـــثِ اللَّيْـــلِ الْأَخِـــيرِ يَـــنْزِلُ ... يَقُـــولُ: هَـــلْ مِـــنْ تَائِـــبٍ فَيُقْبَـــلُ

هَـــلْ مِـــنْ مُسِـــيءٍ طَالِـــبٍ لِلْمَغْفِـــرَهْ ... يَجِـــدْ كَرِيمًـــا قَـــابِلًا لِلْمَعْـــذِرَهْ

يَمُـــنُّ بِـــالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَـــائِلْ ... وَيَسْـــتُرُ الْعَيْـــبَ وَيُعْطِـــى السَّـــائِلْ

وَأَنَّـــهُ يَـــجِيءُ يَـــوْمَ الْفَصْـــلِ ... كَمَـــا يَشَـــاءُ لِلْقَضَـــاءِ الْعَـــدْلِ

وَأَنَّـــهُ يُـــرَىٰ بِـــلَا إِنْكَـــارِ ... فِي جَنَّـــةِ الْفِـــرْدَوْسِ بِالْأَبْصَـــارِ [٦٥]

كُلُّ يَـــرَاهُ رُؤْيَـــةَ الْعِيَـــانِ ... كَمَـــا أَتَىٰ فِي مُحْكَـــمِ الْقُـــرْآنِ

وَفِي حَـــدِيثِ سَـــيِّدِ الْأَنَـــامِ ... مِـــنْ غَـــيْرِ مَـــا شَـــكٍّ وَلَا إِيهَـــامِ

رُؤْيَـــةَ حَـــقٍّ لَـــيْسَ يَمْتَرُونَهَـــا ... كَالشَّـمْسِ صَـحْوًا لَا سَـحَابَ دُونَهَـا

وَخُـــصَّ بِالرُّؤْيَـــةِ أَوْلِيَـــاؤُهُ ... فَضِـــيلَةً وَحُجِبُـــوا أَعْـــدَاؤُهُ

وَكُلُّ مَـــا لَهُ مِـــنَ الصِّـــفَاتِ ... أَثْبَتَهَـــا فِي مُحْكَـــمِ الْآيَـــاتِ [٧٠]

أَوْ صَـــحَّ فِيمَـــا قَـــالَهُ الرَّسُـــولُ ... فَحَقُّـــهُ التَّسْـــلِيمُ وَالْقَبُـــولُ

نُمِرُّهَـــا صَرِيحَـــةً كَمَـــا أَتَـــتْ ... مَـــعَ ٱعْتِقَادِنَـــا لِمَـــا لَهُ ٱقْتَضَـــتْ

مِـــنْ غَـــيْرِ تَحْرِيـــفٍ وَلَا تَعْطِيـــلِ ... وَغَـــيْرِ تَكْيِيـــفٍ وَلَا تَمْثِيـــلِ

بَـــلْ قَوْلُنَـــا قَـــوْلُ أَبِمَـــةِ الْهُـــدَىٰ ... طُـــوبَىٰ لِمَـــنْ بِهَـــدْيِهِمْ قَـــدِ ٱهْتَـــدَىٰ

وَسَـــمِّ ذَا النَّـــوْعَ مِـــنَ التَّوْحِيـــدِ ... تَوْحِيـــدَ إِثْبَـــاتٍ بِـــلَا تَرْدِيـــدِ [٧٥]

قَـــدْ أَفْصَـــحَ الْـــوَحْيُ الْمُبِـــينُ عَنْـــهُ ... فَـــٱلْتَمِسِ الْهُـــدَى الْمُنِـــيرَ مِنْـــهُ

لَا تَتَّبِـــعْ أَقْـــوَالَ كُلِّ مَـــارِدِ ... غَاوٍ مُضِـــلٍّ مَـــارِقٍ مُعَانِـــدِ

فَلَـــيْسَ بَعْـــدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَـــانِ ... مِثْقَـــالُ ذَرَّةٍ مِـــنَ الإِيمَـــانِ

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ النَّوْعِ الثَّانِي مِنَ التَّوْحِيدِ،

وَهُوَ تَوْحِيدُ الطَّلَبِ وَالْقَصْدِ، وَأَنَّهُ هُوَ مَعْنَى (لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ)

هَـٰذَا وَثَانِي نَوْعَيِ التَّوْحِيدِ ... إِفْرَادُ رَبِّ الْعَرْشِ عَنْ نَدِيدِ

أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ إِلَهًا وَاحِدَا ... مُعْتَرِفًا بِحَقِّهِ لَا جَاحِدَا [٨٠]

وَهْوَ الَّذِي بِهِ الْإِلَـٰهُ أَرْسَلَا ... رُسْلَهُ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوَّلَا

وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالتِّبْيَانَا ... مِنْ أَجْلِهِ وَفَرَّقَ الْفُرْقَانَا

وَكَلَّفَ اللَّهُ الرَّسُولَ الْمُجْتَبَىٰ ... قِتَالَ مَنْ عَنْهُ تَوَلَّىٰ وَأَبَىٰ

حَتَّىٰ يَكُونَ الدِّينُ خَالِصًا لَهُ ... سِرًّا وَجَهْرًا دِقُّهُ وَجِلُّهُ

وَهَـٰكَذَا أُمَّتُهُ قَدْ كُلِّفُوا ... بِذَا وَفِي نَصِّ الكِتَابِ وُصِفُوا [٨٥]

وَقَدْ حَوَتْهُ لَفْظَةُ الشَّهَادَهْ ... فَهْيَ سَبِيلُ الفَوْزِ وَالسَّعَادَهْ

مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا ... وَكَانَ عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا

فِي الْقَولِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنَا ... يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجٍ آمِنَا

فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِ ... دَلَّتْ يَقِينًا وَهَدَتْ إِلَيْهِ

أَنْ لَيْسَ بِالْحَقِّ إِلَـٰهٌ يُعْبَدُ ... إِلَّا الْإِلَـٰهُ الْوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ [٩٠]

بِالْخَلْقِ وَالرَّزْقِ وَبِالتَّدْبِيرِ ... جَلَّ عَنِ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ ... وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ

فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا ... بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ ... وَالِانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ

وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّهْ ... وَفَّقَكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهْ [٩٥]

فَصْلٌ

فِي تَعْرِيفِ العِبَادَةِ، وَذِكْرِ بَعْضِ أَنْوَاعِهَا،
وَأَنَّ مَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ

ثُـــمَّ الْعِبَـــادَةُ هِيَ ٱسْـــمٌ جَـــامِعُ ... لِـــكُلِّ مَـــا يَـــرْضَى الإِلَـــهُ السَّـــامِعُ

وَفِي الْحَـــــدِيثِ مُخَّهَـــــا الدُّعَاءُ ... خَـــوْفٌ تَـــوَكُّلٌ كَـــذَا الرَّجَـــاءُ

وَرَغْبَـــةٌ وَرَهْبَـــةٌ خُشُـــوعُ ... وَخَشْـــيَةٌ إِنَابَـــةٌ خُضُـــوعُ

وَالِٱسْـــــتِعَاذَةُ وَالِٱسْـــــتِعَانَهْ ... كَـــذَا ٱسْـــتِغَاثَةٌ بِـــهِ سُـــبْحَانَهْ

وَالذَّبْـــحُ وَالنَّـــذْرُ وَغَـــيْرُ ذَلِـــكْ ... فَـــٱفْهَمْ هُـــدِيتَ أَوْضَـــحَ الْمَسَـــالِكْ [١٠٠]

وَصَرْفُ بَعْضِـــــهَا لِغَـــــيْرِ اللَّهِ ... شِرْكٌ وَذَاكَ أَقْـــــبَحُ الْمَنَـــــاهِي

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ ضِدِّ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ الشِّرْكُ،

وَأَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: أَصْغَرَ وَأَكْبَرَ، وَبَيَانِ كُلٍّ مِنْهُمَا

وَالشِّـــرْكُ نَـــوْعَانِ فَشِـــرْكٌ أَكْـــبَرُ ... بِـــهِ خُلُـــودُ النَّـــارِ إِذْ لَا يُغْفَـــرُ

وَهْـــوَ ٱتِّخَـــاذُ الْعَبْـــدِ غَـــيْرَ اللَّهِ ... نِـــدًّا بِـــهِ مُسَـــوِّيًا مُضَـــاهِي

يَقْصِـــدُهُ عِنْـــدَ نُـــزُولِ الضُّـــرِّ ... لِجَلْـــبِ خَـــيْرٍ أَوْ لِدَفْـــعِ الشَّـــرِّ

أَوْ عِنْـــدَ أَيِّ غَـــرَضٍ لَا يَقْـــدِرُ ... عَلَيْـــهِ إِلَّا الْمَالِـــكُ الْمُقْتَـــدِرُ [١٠٥]

مَـــعْ جَعْلِـــهِ لِـــذَلِكَ الْمَـــدْعُوِّ ... أَوِ الْمُعَظَّـــمِ أَوِ الْمَرْجُـــوِّ

فِي الْغَيْـــبِ سُـــلْطَانًا بِـــهِ يَطَّلِـــعُ ... عَلَىٰ ضَـــمِيرِ مَـــنْ إِلَيْـــهِ يَفْـــزَعُ

وَالثَّـــانِ شِرْكٌ أَصْـــغَرُ وَهْـــوَ الرِّيَـــا ... فَسَّـــرَهُ بِـــهِ خِتَـــامُ الْأَنْبِيَـــا

وَمِنْـــهُ إِقْسَـــامٌ بِغَـــيْرِ الْبَـــارِى ... كَمَـــا أَتَىٰ فِي مُحْكَـــمِ الْأَخْبَـــارِ

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ أُمُورٍ يَفْعَلُهَا العَامَّةُ،

مِنْهَا مَا هُوَ شِرْكٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَبَيَانُ حُكْمِ الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

وَمَنْ يَثِقْ بِوَدْعَةٍ أَوْ نَابِ ... أَوْ حَلْقَةٍ أَوْ أَعْيُنِ الذِّئَابِ [١١٠]

أَوْ خَيْطٍ ٱوْ عُضْوٍ مِنَ النُّسُورِ ... أَوْ وَتَرٍ أَوْ تُرْبَةِ الْقُبُورِ

لِأَيِّ أَمْرٍ كَائِنٍ تَعَلَّقَهْ ... وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَىٰ مَا عَلَّقَهْ

ثُمَّ الرُّقَى مِنْ حُمَةٍ أَوْ عَيْنِ ... فَإِنْ تَكُنْ مِنْ خَالِصِ الْوَحْيَيْنِ

فَذَاكَ مِنْ هَدْيِ النَّبِيْ وَشِرْعَتِهْ ... وَذَاكَ لَا ٱخْتِلَافَ فِي سُنِّيَتِهْ

أَمَّا الرُّقَى الْمَجْهُولَةُ الْمَعَانِي ... فَذَاكَ وَسْوَاسٌ مِنَ الشَّيْطَانِ [١١٥]

وَفِيهِ قَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ أَنَّهْ ... شِرْكٌ بِلَا مِرْيَةٍ فَٱحْذَرَنَّهْ

إِذْ كُلُّ مَنْ يَقُولُهُ لَا يَدْرِي ... لَعَلَّهُ يَكُونُ مَحْضَ الْكُفْرِ

أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ ... عَلَى الْعَوَامِ لَبَّسُوهُ فَٱلْتَبَسْ

فَحَذَرًا ثُمَّ حَذَارِ مِنْهُ ... لَا تَعْرِفِ الْحَقَّ وَتَنْأَى عَنْهُ

وَفِي التَّمَائِمِ الْمُعَلَّقَاتِ ... إِنْ تَكُ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتِ [١٢٠]

فَالِٱخْتِلَافُ وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفْ ... فَبَعْضُهُمْ أَجَازَهَا وَالْبَعْضُ كَفْ

وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سِوَى الْوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّهَا شِرْكٌ بِغَيْرِ مَيْنِ

بَلْ إِنَّهَا قَسِيمَةُ الْأَزْلَامِ ... فِي الْبُعْدِ عَنْ سِيمَا أُولِي الْإِسْلَامِ

فَصْلٌ

مِنَ الشِّرْكِ فِعْلُ مَنْ يَتَبَرَّكُ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ بُقْعَةٍ أَوْ قَبْرٍ أَوْ نَحْوِهَا؛ يَتَّخِذُ ذَلِكَ المَكَانَ عِيدًا، وَبَيَانُ أَنَّ الزِّيَارَةَ تَنْقَسِمُ إِلَى سُنِّيَّةٍ وَبِدْعِيَّةٍ وَشِرْكِيَّةٍ

هَـذَا وَمِـنْ أَعْمَـالِ أَهْـلِ الشِّـرْكِ ... مِـنْ غَـيْرِ مَـا تَـرَدُّدٍ أَوْ شَـكِّ

مَـا يَقْصِـدُ الجُهَّـالُ مِـنْ تَعْظِـيمِ مَـا ... لَـمْ يَـأْذَنِ اللَّهُ بَـأَنْ يُعَظَّمَـا [١٢٥]

كَمَـنْ يَـلُذْ بِبُقْعَـةٍ أَوْ حَجَـرِ ... أَوْ قَـبْرِ مَيْـتٍ أَوْ بِـبَعْضِ الشَّـجَرِ

مُتَّخِـذًا لِـذَلِكَ المَـكَانِ ... عِيـدًا كَفِعْـلِ عَابِـدِى الأَوْثَـانِ

ثُـمَّ الزِّيَـارَةُ عَلَى أَقْسَـامِ ... ثَلَاثَـةٍ يَـا أُمَّـةَ الْإِسْـلَامِ

فَـإِنْ نَـوَى الزَّائِـرُ فِيمَـا أَضْـمَرَهْ ... فِي نَفْسِـهِ تَـذْكِرَةً بِـالْآخِرَهْ

ثُـمَّ الدُّعَا لَهُ وَلِلْأَمْـوَاتِ ... بِـالعَفْوِ وَالصَّـفْحِ عَـنِ الـزَّلَّاتِ [١٣٠]

وَلَـمْ يَكُـنْ شَـدَّ الرِّحَـالَ نَحْوَهَـا ... وَلَـمْ يَقُـلْ هُجْـرًا كَقَـوْلِ السُّـفَهَا

فَتِلْـكَ سُـنَّةٌ أَتَـتْ صَرِيحَـهْ ... فِي السُّـنَنِ الْمُثْبَتَـةِ الصَّـحِيحَهْ

أَوْ قَصَـدَ الدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّـلَا ... بِهِـمْ إِلَى الـرَّحْمَنِ جَـلَّ وَعَـلَا

فَبِدْعَـةٌ مُحْدَثَـةٌ ضَـلَالَهْ ... بَعِيـدَةٌ عَـنْ هَـدْيِ ذِى الرِّسَـالَهْ

وَإِنْ دَعَا المَقْبُـورَ نَفْسَـهُ فَقَـدْ ... أَشْرَكَ بِـاللَّهِ العَظِـيمِ وَجَحَـدْ [١٣٥]

لَـنْ يَقْبَـلَ اللَّهُ تَعَـالَى مِنْـهُ ... صَرْفًـا وَلَا عَـدْلًا فَيَعْفُـو عَنْـهُ

إِذْ كُلُّ ذَنْـبٍ مُوشِـكُ الْغُفْـرَانِ ... إِلَّا اتِّخَـاذَ النِّـدِّ لِلـرَّحْمَنِ

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ مَا وَقَعَ فِيهِ الْعَامَّةُ الْيَوْمَ مِمَّا يَفْعَلُونَ عِنْدَ الْقُبُورِ، وَمَا يَرْتَكِبُونَهُ مِنَ الشِّرْكِ الصَّرِيحِ، وَالْغُلُوِّ الْمُفْرَطِ فِي الْأَمْوَاتِ

وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا ... أَوِ ٱبْتَنَىٰ عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدَا

فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَارَا ... لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ

كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ ... فَاعِلَهُ كَمَا رَوَىٰ أَهْلُ السُّنَنْ [١٤٠]

بَلْ قَدْ نَهَىٰ عَنِ ٱرْتِفَاعِ الْقَبْرِ ... بِأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ

وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ ... بِأَنْ يُسَوَّىٰ هَٰكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

وَحَذَّرَ الْأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِهِ ... فَغَرَّهُمْ إِبْلِيسُ بِٱسْتِجْرَائِهِ

فَخَالَفُوهُ جَهْرَةً وَٱرْتَكَبُوا ... مَا قَدْ نَهَىٰ عَنْهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا

فَٱنْظُرْ إِلَيْهِمْ قَدْ غَلَوْا وَزَادُوا ... وَرَفَعُوا بِنَاءَهَا وَشَادُوا [١٤٥]

بِالشِّيدِ وَالآجُرِّ وَالأَحْجَارِ ... لَا سِيَّمَا فِي هَٰذِهِ الأَعْصَارِ

وَلِلْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوا ... وَكَمْ لِوَاءٍ فَوْقَهَا قَدْ عَقَدُوا

وَنَصَبُوا الأَعْلَامَ وَالرَّايَاتِ ... وَٱفْتَتَنُوا بِالأَعْظُمِ الرُّفَاتِ

بَلْ نَحَرُوا فِي سُوحِهَا النَّحَايِرْ ... فِعْلَ أُولِي التَّسْيِيبِ وَالْبَحَايِرْ

وَٱلْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمُ ... وَٱتَّخَذُوا إِلَٰهَهُمْ هَوَاهُمُ [١٥٠]

قَدْ صَادَهُمْ إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِهِ ... بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهِ

يَدْعُو إِلَىٰ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ... بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَبِاللِّسَانِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاحَ ذَٰلِكْ ... وَأَوْرَطَ الأُمَّةَ فِي الْمَهَالِكْ

فَيَا شَدِيدَ الطَّوْلِ وَالإِنْعَامِ ... إِلَيْكَ نَشْكُو مِحْنَةَ الإِسْلَامِ

فَصْلٌ

فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ السِّحْرِ، وَحَدِّ السَّاحِرِ،
وَأَنَّ مِنْهُ عِلْمَ التَّنْجِيمِ، وَذِكْرِ عُقُوبَةِ مَنْ صَدَّقَ كَاهِنًا

وَالسِّـــحْرُ حَـــقٌّ وَلَهُ تَـــأْثِيرُ ... لَكِـــنْ بِمَـــا قَـــدَّرَهُ الْقَـــدِيرُ [١٥٥]

عْـنِي بِـذَا التَّقْـدِيرِ مَـا قَـدْ قَـدَّرَهْ ... فِي الْكَـوْنِ لَا فِي الشَّـرْعَةِ الْمُطَهَّـرَهْ

وَٱحْكُـمْ عَلَى السَّـاحِرِ بِـالتَّكْفِيرِ ... وَحَـدُّهُ الْقَتْـلُ بِـلَا نَكِـيرِ

كَمَـا أَتَى فِي السُّـنَّةِ الْمُصَـرِّحَهْ ... مِمَّـا رَوَاهُ التِّرْمِـذِي وَصَـحَّحَهْ

عَـنْ جُنْـدُبٍ وَهَكَـذَا فِي أَثَـرِ ... أَمْـرٌ بِقَـتْلِهِمْ رُوِي عَـنْ عُمَـرِ

وَصَـحَّ عَـنْ حَفْصَـةَ عِنْـدَ مَالِـكِ ... مَـا فِيـهِ أَقْـوَىٰ مُرْشِـدٍ لِلسَّـالِكِ [١٦٠]

هَـذَا وَمِـنْ أَنْوَاعِـهِ وَشُـعَبِهْ ... عِلْـمُ النُّجُـومِ فَـٱدْرِ هَـذَا وَٱنْتَبِـهْ

وَحَلُّـهُ بِـالْوَحْيِ نَصًّـا يُشْـرَعُ ... أَمَّـا بِسِـحْرٍ مِثْلِـهِ فَيُمْنَـعُ

وَمَـنْ يُصَـدِّقْ كَاهِنًـا فَقَـدْ كَفَـرْ ... بِمَـا أَتَى بِـهِ الرَّسُـولُ الْمُعْتَـبَرْ

فَصْلٌ

يَجْمَعُ مَعْنَى حَدِيثِ جِبْرِيلَ المَشْهُورِ فِي تَعْلِيمِنَا الدِّينَ،
وَأَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ: الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ، وَبَيَانُ أَرْكَانِ كُلٍّ مِنْهَا

ٱعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ ... فَٱحْفَظْهُ وَٱفْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا ٱشْتَمَلْ
كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ ... إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ [١٦٥]
عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلَاثٍ فَصَّلَهْ ... جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ
الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ ... وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ
فَقَدْ أَتَى الْإِسْلَامُ مَبْنِيًّا عَلَى ... خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَٱدْرِ مَا قَدْ نُقِلَا
أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الْأَسَاسُ الْأَعْظَمُ ... وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْأَقْوَمُ
رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَٱثْبُتْ وَٱعْتَصِمْ ... بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْفَصِمْ [١٧٠]
وَثَانِيًا إِقَامَةُ الصَّلَاةِ ... وَثَالِثًا تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ
وَالرَّابِعُ الصِّيَامُ فَٱسْمَعْ وَٱتَّبِعْ ... وَالْخَامِسُ الْحَجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِعْ
فَتِلْكَ خَمْسَةٌ وَلِلْإِيمَانِ ... سِتَّةُ أَرْكَانٍ بِلَا نُكْرَانِ
إِيمَانُنَا بِاللهِ ذِي الْجَلَالِ ... وَمَا لَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ
وَبِالْمَلَائِكِ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ ... وَكُتُبِهِ الْمُنْزَلَةِ الْمُطَهَّرَهْ [١٧٥]
وَرُسُلِهِ الْهُدَاةِ لِلْأَنَامِ ... مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلَا إِيهَامِ
أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِلَا شَكٍّ كَمَا ... أَنَّ مُحَمَّدًا لَهُمْ قَدْ خَتَمَا
وَخَمْسَةٌ مِنْهُمْ أُولُو الْعَزْمِ الْأُلَى ... فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ وَالشُّورَىٰ تَلَا
وَبِالْمَعَادَ ٱيْقِنْ بِلَا تَرَدُّدِ ... وَلَا ٱدِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ
لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ ٱمْتِرَا ... بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَىٰ [١٨٠]
مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا ... وَهْيَ عَلَامَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا
وَيَدْخُلُ الْإِيمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا ... مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا
وَأَنَّ كُلًّا مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ ... مَا الرَّبُّ؟ مَا الدِّينُ؟ وَمَا الرَّسُولُ؟

وَعِنْـــدَ ذَا يُثَبِّـــتُ الْمُهَـــيْمِنُ ... بِثَابِـــتِ الْقَـــوْلِ الَّذِيـــنَ آمَنُـــوا

وَيُـــوقِنُ الْمُرْتَـــابُ عِنْـــدَ ذَلِـــكْ ... بِأَنَّمَـــا مَـــوْرِدُهُ الْمَهَالِـــكْ [١٨٥]

وَبِاللِّقَـــا وَالْبَعْـــثِ وَالنُّشُـــورِ ... وَبِقِيَامِنَـــا مِـــنَ الْقُبُـــورِ

غُـــرْلًا حُفَـــاةً كَجَـــرَادٍ مُنْتَشِـــرْ ... يَقُـــولُ ذُو الْكُفْـــرَانِ ذَا يَـــوْمٌ عَسِـــرْ

وَيُجْمَـــعُ الْخَلْـــقُ لِيَـــوْمِ الْفَصْـــلِ ... جَمِـــيعُهُمْ عُلْـــوِيُّهُمْ وَالسُّـــفْلِي

فِي مَوْقِـــفٍ يَجِـــلُّ فِيـــهِ الْخَطْـــبُ ... وَيَعْظُـــمُ الْهَـــوْلُ بِـــهِ وَالْكَـــرْبُ

وَأُحْضِـــرُوا لِلْعَـــرْضِ وَالْحِسَـــابِ ... وَٱنْقَطَعَـــتْ عَلَائِـــقُ الْأَنْسَـــابِ [١٩٠]

وَٱرْتَكَمَـــتْ سَـــحَائِبُ الْأَهْـــوَالِ ... وَٱنْعَجَـــمَ الْبَلِيـــغُ فِي الْمَقَـــالِ

وَعَنَـــتِ الْوُجُـــوهُ لِلْقَيُّـــومِ ... وَٱقْـــتُصَّ مِـــنْ ذِي الظُّلْـــمِ لِلْمَظْلُـــومِ

وَسَـــاوَتِ الْمُلُـــوكُ لِلْأَجْنَـــادِ ... وَجِيءَ بِالْكِتَـــابِ وَالْأَشْـــهَادِ

وَشَـــهِدَتِ الْأَعْضَـــاءُ وَالْجَـــوَارِحُ ... وَبَـــدَتِ السَّـــوْءَاتُ وَالْفَضَـــائِحُ

وَٱبْتُلِيَـــتْ هُنَالِـــكَ السَّـــرَائِرْ ... وَٱنْكَشَـــفَ الْمَخْـــفِيُّ فِي الضَّـــمَائِرْ [١٩٥]

وَنُشِـــرَتْ صَـــحَائِفُ الْأَعْمَـــالِ ... تُؤْخَـــذُ بِـــالْيَمِينِ وَالشِّـــمَالِ

طُـــوبَىٰ لِمَـــنْ يَأْخُـــذُ بِـــالْيَمِينِ ... كِتَابَـــهُ بُشْـــرَىٰ بِحُـــورٍ عِـــينِ

وَالْوَيْـــلُ لِلْآخِـــذِ بِالشِّـــمَالِ ... وَرَاءَ ظَهْـــرٍ لِلْجَحِـــيمِ صَـــالِي

وَالْـــوَزْنُ بِالْقِسْـــطِ فَـــلَا ظُلْـــمَ وَلَا ... يُؤْخَـــذُ عَبْـــدٌ بِسِـــوَىٰ مَـــا عَمِـــلَا

فَبَـــيْنَ نَـــاجٍ رَاجِـــحٍ مِيزَانُـــهُ ... وَمُثْقِـــلٍ أَوْبَقَـــهُ عُدْوَانُـــهُ [٢٠٠]

وَيُنْصَـــبُ الْجِسْـــرُ بِـــلَا ٱمْـــتِرَاءِ ... كَمَـــا أَتَىٰ فِي مُحْكَـــمِ الْأَنْبَـــاءِ

يَجُـــوزُهُ النَّـــاسُ عَلَىٰ أَحْـــوَالِ ... بِقَـــدْرِ كَسْـــبِهِمْ مِـــنَ الْأَعْمَـــالِ

فَبَـــيْنَ مُجْتَـــازٍ إِلَى الْجِنَـــانِ ... وَمُسْـــرِفٍ يُكَـــبُّ فِي النِّـــيرَانِ

وَالنَّـــارُ وَالْجَنَّـــةُ حَـــقٌّ وَهُمَـــا ... مَوْجُودَتَـــانِ لَا فَنَـــاءَ لَهُمَـــا

وَحَـــوْضُ خَـــيْرِ الْخَلْـــقِ حَـــقٌّ وَبِـــهِ ... يَشْـــرَبُ فِي الْأُخْـــرَىٰ جَمِيـــعُ حِزْبِـــهِ [٢٠٥]

كَـــذَا لَهُ لِـــوَاءُ حَمْـــدٍ يُنْشَـــرُ ... وَتَحْتَـــهُ الرُّسْـــلُ جَمِيعًـــا تُحْشَـــرُ

كَـــذَا لَهُ الشَّـــفَاعَةُ الْعُظْـــمَىٰ كَمَـــا ... قَـــدْ خَصَّـــهُ اللَّهُ بِهَـــا تَكَرُّمَـــا

مِـــنْ بَعْـــدِ إِذْنِ اللَّهِ لَا كَمَـــا يَـــرَىٰ ... كُلُّ قُبُـــــورِيٍّ عَلَى اللَّهِ ٱفْـــــتَرَىٰ

يَشْـــــفَعُ أَوَّلًا إِلَى الـــــرَّحْمَنِ فِي ... فَصْـلِ الْقَضَـاءِ بَـيْنَ أَهْـلِ الْمَوْقِـفِ

مِـــنْ بَعْـــدِ أَنْ يَطْلُبَهَـــا النَّـــاسُ إِلَىٰ ... كُلِّ أُولِي الْعَـــزْمِ الْهُـــدَاةِ الْفُضَـــلَا [٢١٠]

وَثَانِيًـــا يَشْـــفَعُ فِي ٱسْـــتِفْتَاحِ ... دَارِ النَّعِـــيمِ لِأُولِي الْفَـــلَاحِ

هَـــذَا وَهَاتَـــانِ الشَّـــفَاعَتَانِ ... قَـــدْ خُصَّـــتَا بِـــهِ بِـــلَا نُكْـــرَانِ

وَثَالِثًـــا يَشْـــفَعُ فِي أَقْـــوَامِ ... مَـــاتُوا عَلَىٰ دِيـــنِ الْهُـــدَى الْإِسْـــلَامِ

وَأَوْبَقَـــتْهُمْ كَـــثْرَةُ الآثَـــامِ ... فَـــأُدْخِلُوا النَّـــارَ بِـــذَا الإِجْـــرَامِ

أَنْ يَخْرُجُـــوا مِنْهَـــا إِلَى الْجِنَـــانِ ... بِفَضْـــلِ رَبِّ الْعَـــرْشِ ذِي الْإِحْسَـــانِ [٢١٥]

وَبَعْـــدَهُ يَشْـــفَعُ كُلُّ مُرْسَـــلِ ... وَكُلُّ عَبْـــدٍ ذِي صَـــلَاحٍ وَوَلِي

وَيُخْـــرِجُ اللَّهُ مِـــنَ النِّـــيرَانِ ... جَمِيـــعَ مَـــنْ مَـــاتَ عَلَى الْإِيمَـــانِ

فِي نَهَـــرِ الْحَيَـــاةِ يُطْرَحُونَـــا ... فَحْمًـــا فَيَحْيَـــوْنَ وَيَنْبُتُونَـــا

كَأَنَّمَـــا يَنْبُـــتُ فِي هَيْئَاتِـــهِ ... حَـــبُّ حَمِيـــلِ السَّـــيْلِ فِي حَافَاتِـــهِ

وَالسَّـــادِسُ الْإِيمَـــانُ بِالأَقْـــدَارِ ... فَـــأَيْقِنَنْ بِهَـــا وَلَا تُمَـــارِي [٢٢٠]

فَـــكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَـــاءٍ وَقَـــدَرْ ... وَالْـــكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَـــابِ مُسْـــتَطَرْ

لَا نَـــوْءَ لَا عَـــدْوَىٰ وَلَا طَـــيْرَ وَلَا ... عَمَّـــا قَضَـــى اللَّهُ تَعَـــالَىٰ حِـــوَلَا

لَا غَـــوْلَ لَا هَامَـــةَ لَا وَلَا صَـــفَرْ ... كَمَـــا بِـــذَا أَخْـــبَرَ سَـــيِّدُ الْبَشَـــرْ

وَثَالِـــثٌ مَرْتَبَـــةُ الْإِحْسَـــانِ ... وَتِلْـــكَ أَعْلَاهَـــا لَدَى الـــرَّحْمَنِ

وَهْـــوَ رُسُـــوخُ الْقَلْـــبِ فِي الْعِرْفَـــانِ ... حَـــتَّىٰ يَكُـــونَ الْغَيْـــبُ كَالْعِيَـــانِ [٢٢٥]

فَصْلٌ

فِي كَوْنِ الْإِيمَانِ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَأَنَّ فَاسِقَ أَهْلِ الْمِلَّةِ لَا يُكَفَّرُ بِذَنْبٍ دُونَ الشِّرْكِ؛ إِلَّا إِذَا ٱسْتَحَلَّهُ، وَأَنَّهُ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ مَقْبُولَةٌ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ

إِيمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ ... وَنَقْصُهُ يَكُونُ بِالزَّلَّاتِ

وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ ... هَلْ أَنْتَ كَالأَمْلَاكِ أَوْ كَالرُّسُلِ؟

وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذُو الْعِصْيَانِ ... لَمْ يُنْفَ عَنْهُ مُطْلَقُ الإِيمَانِ

لَكِنْ بِقَدْرِ الفِسْقِ وَالمَعَاصِي ... إِيمَانُهُ مَا زَالَ فِي ٱنْتِقَاصِ

وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ فِي النَّارِ ... مُخَلَّدٌ بَلْ أَمْرُهُ لِلْبَارِي [٢٣٠]

تَحْتَ مَشِيئَةِ الْإِلَٰهِ النَّافِذَهْ ... إِنْ شَا عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَا آخَذَهْ

بِقَدْرِ ذَنْبِهِ وَإِلَى الْجِنَانِ ... يُخْرَجُ إِنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ

وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الحِسَابِ فِي النَّبَا ... وَمَنْ يُنَاقَشِ الْحِسَابَ عُذِّبَا

وَلَا نُكَفِّرْ بِالمَعَاصِي مُؤْمِنَا ... إِلَّا مَعَ ٱسْتِحْلَالِهِ لِمَا جَنَىٰ

وَتُقْبَلُ التَّوْبَةُ قَبْلَ الغَرْغَرَهْ ... كَمَا أَتَىٰ فِي الشِّرْعَةِ المُطَهَّرَهْ [٢٣٥]

أَمَّا مَتَىٰ تُغْلَقُ عَنْ طَالِبِهَا ... فَبِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

فَصْلٌ

فِي مَعْرِفَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ، وَإِكْمَالِ اللَّهِ لَنَا بِهِ الدِّينَ وَأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ، وَأَنَّ مَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ

نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ مِنْ هَاشِمِ ... إِلَى الذَّبِيحِ دُونَ شَكٍّ يَنْتَمِي

أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَينَا مُرْشِدَا ... وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدَىٰ

مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَهْ ... هِجْرَتُهُ لِطَيْبَةَ الْمُنَوَّرَهْ

بَعْدَ ٱرْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِهِ ... ثُمَّ دَعَا إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّهِ [٢٤٠]

عَشْرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ ٱعْبُدُوا ... رَبًّا تَعَالَىٰ شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا

وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا ... يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَىٰ

وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الْأَعْوَامِ ... مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الْأَنَامِ

أَسْرَىٰ بِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ ... وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ

وَبَعْدَ أَعْوَامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ ... مِنْ بَعْدِ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ وَانْقَضَتْ [٢٤٥]

أُذِنَ بِالْهِجْرَةِ نَحْوَ يَثْرِبَا ... مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ لَهُ قَدْ صَحِبَا

وَبَعْدَهَا كُلِّفَ بِالْقِتَالِ ... لِشِيعَةِ الْكُفْرَانِ وَالضَّلَالِ

حَتَّىٰ أَتَوْا لِلدِّينِ مُنْقَادِينَا ... وَدَخَلُوا فِي السِّلْمِ مُذْعِنِينَا

وَبَعْدَ أَنْ قَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَهْ ... وَٱسْتَنْقَذَ الْخَلْقَ مِنَ الْجَهَالَهْ

وَأَكْمَلَ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَا ... وَقَامَ دِينُ الْحَقِّ وَٱسْتَقَامَا [٢٥٠]

قَبَضَهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَىٰ ... سُبْحَانَهُ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَىٰ

نَشْهَدُ بِالْحَقِّ بِلَا ٱرْتِيَابِ ... بِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ بِالْكِتَابِ

وَأَنَّهُ بَلَّغَ مَا قَدْ أُرْسِلَا ... بِهِ وَكُلَّ مَا إِلَيْهِ أُنْزِلَا

وَكُلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ قَدِ ٱدَّعَىٰ ... نُبُوَّةً فَكَاذِبٌ فِيمَا ٱدَّعَىٰ

فَهْوَ خِتَامُ الرُّسْلِ بِٱتِّفَاقِ ... وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ [٢٥٥]

فَصْلٌ

فِيمَنْ هُوَ أَفْضَلُ الأُمَّةِ بَعْدَ الرَّسُولِ ﷺ،

وَذِكْرُ الصَّحَابَةِ بِمَحَاسِنِهِمْ، وَالكَفُّ عَنْ مَسَاوِيهِمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

وَبَعْدَهُ الْخَلِيفَةُ الشَّفِيقُ ... نِعْمَ نَقِيبُ الْأُمَّةِ الصِّدِّيقُ

ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَىٰ فِي الْغَارِ ... شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

وَهْوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ تَوَلَّى ... جِهَادَ مَنْ عَنِ الْهُدَىٰ تَوَلَّى

ثَانِيهِ فِي الْفَضْلِ بِلَا ٱرْتِيَابِ ... الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ

أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ ... مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَنَصَرْ [٢٦٠]

الصَّارِمَ الْمُنْكِي عَلَى الْكُفَّارِ ... وَمُوسِعَ الْفُتُوحِ فِي الْأَمْصَارِ

ثَالِثُهُمْ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ ... ذُو الْحِلْمِ وَالْحَيَا بِغَيْرِ مَيْنِ

بَحْرُ الْعُلُومِ جَامِعُ الْقُرْآنِ ... مِنْهُ ٱسْتَحَتْ مَلَائِكُ الرَّحْمَنِ

بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الْأَكْوَانِ ... بِكَفِّهِ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

وَالرَّابِعُ ٱبْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ ... أَعْنِي الْإِمَامَ الْحَقَّ ذَا الْقَدْرِ الْعَلِي [٢٦٥]

مُبِيدَ كُلِّ خَارِجِيٍّ مَارِقِ ... وَكُلِّ خِبٍّ رَافِضِيٍّ فَاسِقِ

مَنْ كَانَ لِلرَّسُولِ فِي مَكَانِ ... هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ بِلَا نُكْرَانِ

لَا فِي نُبُوَّةٍ فَقَدْ قَدَّمْتُ مَا ... يَكْفِي لِمَنْ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ سَلِمَا

فَالسِّتَّةُ الْمُكَمِّلُونَ الْعَشَرَهْ ... وَسَائِرُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ

وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الْأَطْهَارُ ... وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الْأَخْيَارُ [٢٧٠]

فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ ... أَثْنَىٰ عَلَيْهِمْ خَالِقُ الْأَكْوَانِ

فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ ... وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ

كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ... صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ

وَذِكْرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ ... قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ

ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَىٰ ... بَيْنَهُمُو مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا [٢٧٥]

فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُثَابُ ... وَخِطْؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الْوَهَّابُ

خَاتِمَةٌ

فِي وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،

وَالرُّجُوعِ عِنْدَ الاخْتِلَافِ إِلَيْهِمَا، فَمَا خَالَفَهُمَا فَهُوَ رَدٌّ

شَرْطُ قَبُولِ السَّعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَا ... فِيهِ إِصَابَةٌ وَإِخْلَاصٌ مَعَا

لِلَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ لَا سِوَاهُ ... مُوَافِقَ الشَّرْعِ الَّذِي ٱرْتَضَاهُ

وَكُلُّ مَا خَالَفَ لِلْوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّهُ رَدٌّ بِغَيْرِ مَيْنِ

وَكُلُّ مَا فِيهِ الخِلَافُ نُصِبَا ... فَرَدُّهُ إِلَيْهِمَا قَدْ وَجَبَا [٢٨٠]

فَالدِّينُ إِنَّمَا أَتَى بِالنَّقْلِ ... لَيْسَ بِالْأَوْهَامِ وَحَدْسِ الْعَقْلِ

ثُمَّ إِلَى هُنَا قَدِ ٱنْتَهَيْتُ ... وَتَمَّ مَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ

سَمَّيْتُهُ بِسُلَّمِ الْوُصُولِ ... إِلَىٰ سَمَا مَبَاحِثِ الأُصُولِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ٱنْتِهَايِي ... كَمَا حَمِدْتُ اللَّهَ فِي ٱبْتِدَايِي

أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ ... جَمِيعِهَا وَالسِّتْرَ لِلْعُيُوبِ [٢٨٥]

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا ... تَغْشَى الرَّسُولَ الْمُصْطَفَىٰ مُحَمَّدَا

ثُمَّ جَمِيعَ صَحْبِهِ وَالْآلِ ... السَّادَةِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْدَالِ

تَدُومُ سَرْمَدًا بِلَا نَفَادِ ... مَا جَرَتِ الْأَقْلَامُ بِالْمِدَادِ

ثُمَّ الدُّعَا وَصِيَّةُ الْقُرَّاءِ ... جَمِيعِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَا ٱسْتِثْنَاءِ

أَبْيَاتُهَا الْمَقْصُودُ يُسْرٌ فَٱعْقِلِ ... تَأْرِيخُهَا الْغُفْرَانُ فَٱفْهَمْ وَٱدْعُ لِي [٢٩٠]